

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCE



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد أدبي حديث و معاصر
رمز المذكرة: 02/017/ن

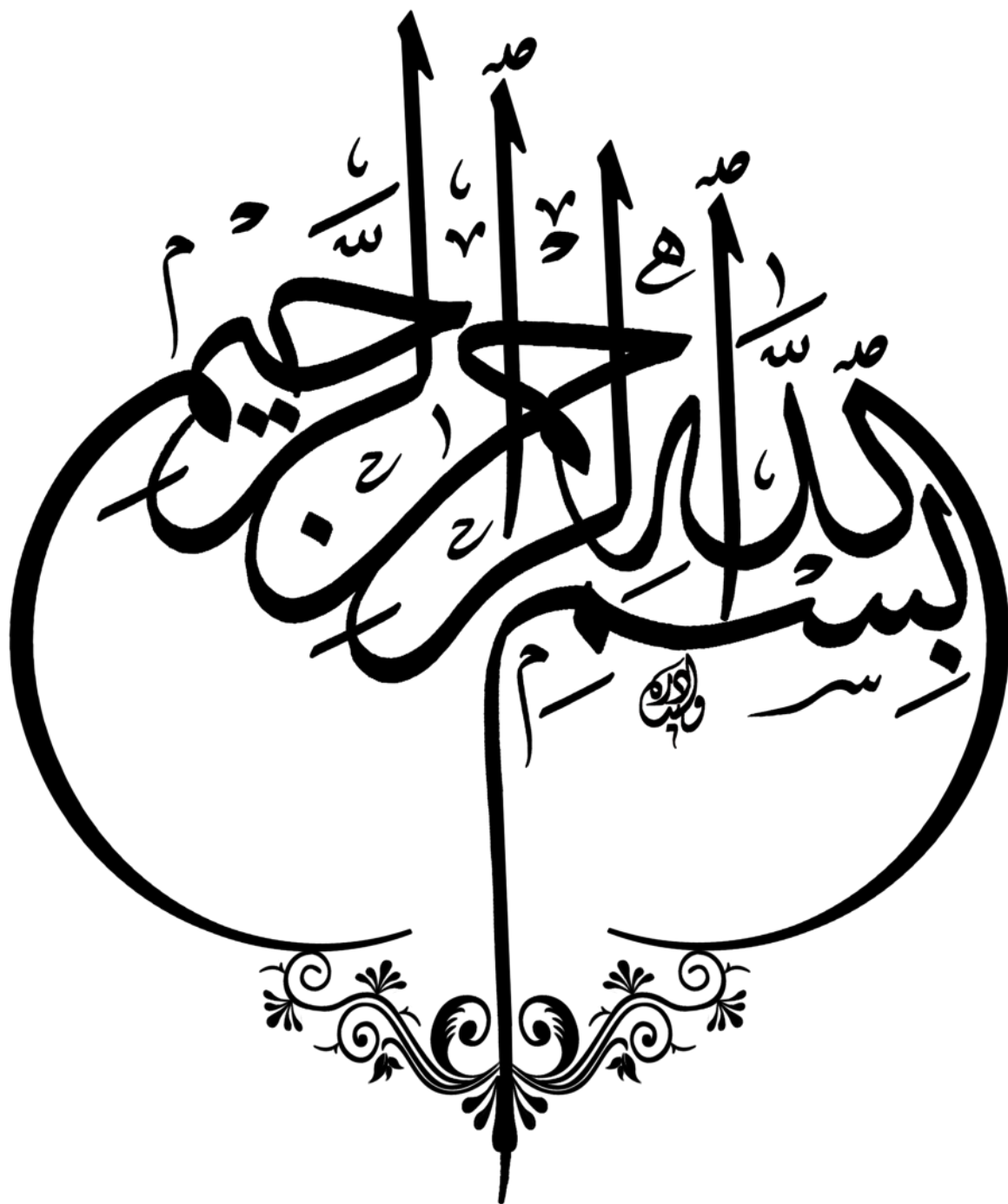
الموضوع:

مفهوم الشعر في التراث النقدي

إعداد الطالب (ة): يحيى أحمد
إشراف: أ. الدكتور عرابي لخضر

لجنة المناقشة		
رئيسا	عبد الكريم لطفي	أ.الدكتور
ممتحنا	زدام حمدي	أ.الدكتور
مشرفا مقرر	عربي لخضر	أ.الدكتور

العام الجامعي: 1438-1439 هـ / 2017-2018 م



شكر و عرفان

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّةٍ ۖ إِنَّي أَنْتَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد اذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى

ثم الشكر لكل من كان له فضل من قريب او بعيد في هذا البحث، بدءا بالأستاذ الفاضل الدكتور عرابي لخضر الذي تشرفت بإشرافه على هذا البحث، دون ان أنسى الأستاذ الدكتور محمد بن عمر وكل الزملاء الذين لهم منا أسمى عبارات التقدير والاحترام

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا العمل إلى

من ربّني وأنارت دربي وأعانتني بالدعوات، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أُمي الحبيبة إلى روح
والدي الطاهرة رحمة الله عليه والذي أتمنى من الله العليّ القدير أن يجمعني به في جنات النعيم

إلى أخي العزيز وأختاي الكريمتين وزوجيهما وبناتهما: يسرى خديجة حفصة ریحانة

إلى الأصدقاء نبيل، بوزيان، اسماعيل، أمين، عبد الوهاب، حمزة، سماعين، ياسين، سفيان

عبد المؤمن، شريف، لقمان، محمد

إلى جميع زملاء العمل

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين أما بعد :

مازال البحث في فن الشعر يشرع الباب واسعا للتساؤل عن حقيقته ومفهومه، فقد أثار الشعر ومازال يثير جدلا بين النقاد والمنظرين، لما يفرضه من زوايا نظر متعددة تتصل بمستواه الجمالي، وقيمه التشكيلية والدلالية، وكيفيات إنتاجه. لذلك تشكل قضية تأصيل مفهوم الشعر مهمة صعبة في حد ذاتها، لما يتضمنه موضوع الشعر نفسه من قيم وقضايا وأبعاد متشعبة تقتضي تصورات نظرية شاملة وعميقة وصارمة يتم بمقتضاها فهم الشعر وتوضيح مغزاه، والإحاطة بالمستلزمات الحقيقية لإبداعه، ولعل صعوبة هذا المسعى تتأكد للباحث حينما ينظر إلى كثير من الدراسات والأبحاث النقدية التي جعلت الشعر موضوعا لها، وبذلت في فهمه وتقييمه وتأصيل قضاياها جهدا نظريا، فيجد أن أغلبها لا ينجح في الوصول إلى حدود التصور النظري الشامل، ويعجز عن إدراك المفهوم الكلي الذي يرقى إلى استبطان الجوهر النوعي للخطاب الشعري.

وتسعي هذه الدراسة المتواضعة تحديدا إلى رصد مفهوم الشعر انطلاقا من موقع فكري محدد هو الفكر النقدي القديم. فقد استطاع هذا الفكر أن ينتج إنجازات على درجة كبيرة من الأهمية ساهمت في تعميق الوعي بقيمة الشعر وخصوصيته، وامتداد هذه المساهمة طوال قرون كثيرة أفرزت خلالها أبحاث فلسفية وبلاغية ونقدية متعددة ونظريات مهمة في نقده وتقييمه.

مقدمة

وعلى الرغم من الكم الوافر من الأبحاث والإنجازات النقدية التي تناولت مفهوم الشعر طوال تلك القرون، فهذا لا يعني أن هذا الموضوع قد تناولته تلك الأبحاث بشكل موحد، بل تميز كل اتجاه بتصوره النظري وطريقة تناوله الخاصة وكيفيته في التقييم والمعالجة، وهذا ما يقتضي تطور هذا الموضوع على وتيرة منسجمة يكمل اللاحق السابق، وذلك أن الأسس المرجعية لكل باحث وناقد قد أثرت بشكل أو بآخر في ما طرحه سواء من الناحية المنهجية المتعلقة بكيفية تناول قضية الشعر، أو من جانب المعلومات التفضيلية.

من هنا يظهر بشكل واضح أن موضوع مفهوم الشعر عند النقاد موضوع شاسع وطويل جدا، وأن حديثنا عنه في التراث النقدي بشكل عام سيجعل دراستنا له تفقد الدقة والوضوح المنهجين المطلوبين ما لم ترتبط تحديدا بإطار فكري وحقبة زمنية لها أهميتها على مستوى الإنتاج الأدبي والنقدي يمكن أن نفذ من خلالها إلى أدق الموضوعات الجوهرية التي تدخل في صلب مفهوم الشعر في التفكير النقدي القديم.

وللوصول إلى تحديد مفهوم الشعر في التراث النقدي القديم وتحقيق أهداف الدراسة تناولنا بعض الإشكاليات التي تصب في صلب الموضوع وكانت على النحو التالي:

كيف عرف النقاد المشاركة الشعر؟ وإن كان النقاد المشاركة قد حاولوا أن يضعوا فهما عميقا للشعر العربي ووضع علم يحدد مفهومه وطبيعته وغايته ويضبط معيارا لقياس جودته وجماله لأن لكل حضارة خصوصية تميزها عن جميع الحضارات فهل يمكن لآراء النقاد المغاربة في الشعر أن ترتقي إلى

مقدمة

منزلة تسمح باستخدام مصطلحات نظرية في ذلك المجال؟ هل كانت آراء هؤلاء النقاد اجترارا لما توصل اليه نظراؤهم المشاركة؟ وماذا أضاف الأندلسيون و على رأسهم حازم القرطاجاني إلى التراث النقدي في قضية مفهوم الشعر؟ و إن كانت هناك إضافات فهل يمكن اعتبار ذلك تجديدا؟

وهل سار الأندلسيون على المفهوم الذي جاء به المشاركة وكذا المغاربة أم أنهم تجاوزوه؟

وقد اقتضت الدراسة وطبيعة الموضوع الاستعانة بالمنهج الوصفي في عرض أهم القضايا النقدية والنظريات التي كتبها النقاد حول الشعر كما ألزمتنا طبيعة الدراسة الإستعانة ب بالمنهج التاريخي عند تتبع ماهية الشعر عبر العصور.

وقد كان الدافع وراء اختيار الموضوع هو شغفي الشديد بالشعر وما يحتويه ولكوني شديد الرغبة بمعرفة الآراء التي تمخضت عن دراسته في التراث النقدي، والتي شكلت مجالا رحبا فهو موضوع متشعب يتطلب الكثير من الدقة والتركيز لتمحيص الآراء المختلفة الواردة فيه.

وإن كانت كثيرة هي الدراسات التي لها فضل على الباحث والبحث أيضا حيث تصدى الكثير من الباحثين إلى التنقيب عنها وتحقيقها ووضعها بين الطالب والأستاذ في مجال الدراسات الأكاديمية، والتي استندت ببعضها في بحثي هذا ونذكر منها: كتاب نظريات الشعر عند العرب "الجاهلية والعصور الإسلامية" لمصطفى الجوزو الذي تطرق فيه لجملة من القضايا النقدية والتي احتل الجانب الأكبر منها قضية مفهوم الشعر. إضافة إلى كتاب "مفهوم الشعر - دراسة في التراث النقدي" للدكتور جابر عصفور الذي يقوم على دراسات ثلاث تتركز على محور واحد هو مفهوم

مقدمة

الشعر وتتوفر بالأساس على كتب تراثية ثلاثة هي عيار الشعر لابن طباطبا العلوي، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر، ومنهاج البلغاء وسراج الادباء لحازم القرطاجاني. وهذه الدراسات تمثل محاولات أصيلة لتحديد الأصول النظرية لمفهوم الشعر. كما نخص بالذكر أيضا كتاب: تاريخ النقد الأدبي عند العرب للدكتور-إحسان عباس-وهو كتاب يهتم بالنقد الأدبي عند العرب عامة، وبنقد الشعر خاصة، وذلك من القرن الثاني إلى القرن الثامن هجري؛ أي من فترة الأصمعي إلى فترة ابن خلدون. إضافة إلى بعض الكتب الأخرى ككتاب النقد الأدبي القديم في المغرب العربي-نشأته وتطوره-للدكتور محمد مرتاض، و منهاج البلغاء وسراج الادباء لحازم القرطاجاني.

ونظرا لطبيعة الدراسة فقد ارتأيت تقسيم هذا البحث إلى مقدمة، ومدخل وثلاثة فصول، وخاتمة، مبينا في المقدمة أسباب اختياري للموضوع، كما أشرت إلى أهمية الدراسة والهدف منها والمنهج المتبع ثم الخطة التي رسمتها ووضعتها لبحثي.

أما المدخل فقد خصصته للحديث عن أهمية الشعر ومكانته عند العرب في العصور الأولى (الجاهلية والإسلام)، وتحدثت في الفصل الأول عن مفهوم الشعر عند بعض الشعراء الجاهليين والمخضرمين، ثم عرجت بعد ذلك على مفهوم الشعر عند بعض النقاد المشاركة كابن سلام الجمحي وابن قتيبة والآمدي وابن طباطبا وقدامة، وتتبع أسسه ومفاهيمه عند كل ناقد منهم، وقد تطرقت في الفصل الثاني لماهية الشعر لدى النقاد المغاربة، أما الفصل الثالث فقد أشرت فيه إلى ماهية الشعر عند الأندلسيين،

مقدمة

وأخيرا أنهيت البحث بخاتمة ألقت الضوء على النتائج العامة التي رأيت أني توصلت إليها،
و أوردت قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدتها في الدراسة.

وخلال إنجازي لهذا البحث واجهتني مجموعة من الصعوبات التي يمكن أن تعيق أي
باحث يمكن حصرها في سببين رئيسيين هما: كثرة المادة العلمية التي جمعتها والتي جعلتني في حيرة من
أمري في اختيار التعقيب الأنسب، و المؤلفات النقدية الجمة التي تناولت نقد الشعر.

وفي الأخير أحمد الله القدير رب العرش العظيم أن وفقني لإتمام العمل في هذا البحث
المتواضع، كما لا يفوتني أن أقدم جزيل الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل الدكتور "عراي لخضر" الذي
شرفني بإشرافه وتوجيهه ونصحه، كما لا يسعني إلا أن اشكر جزيل الشكر الأستاذ الدكتور "بن عمر
محمد" الذي زودني بكتاب "نظريات الشعر عند العرب" و الشكر موفور وموصول للجنة المناقشة التي
اعتكفت على قراءة البحث وتوجتني بشرف المناقشة، و إلى كل من مد لي يد العون.

الطالب: يحياوي أحمد

جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان- في 17-06-2018 الموافق ل 03 شوال 1439هـ

مدخل

—أهمية الشعر ومكانته عند العرب

قامت الحياة العربية قبل الإسلام على نظام القبيلة التي كانت تمثل الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقد اقتضى هذا النظام القبلي من ينطق باسمه ويحميه، فكان الشاعر هو الذي يسجل مآثر قومه، ويذيع مفاخرهم، وينشر محامدهم ويخوف أعداءهم ويخذل خصومهم، ومن هنا كانت أهمية الشاعر الذي يعبر عن وجهات نظرهم بأسلوب شعري تناقله الرواة، وقد كانت القبائل تنهى بعضها بعضاً إذا نبغ بينهم شاعر، وكانوا لا يهنتون إلا بثلاثة: غلام يولد، أو شاعر ينبغ، أو فرس تنتج.

ومعروف أن هذه الثلاثة كانت مصادر قوة الحياة العربية قال ابن رشيق (كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، ودب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم. وكانوا لا يهنتون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج).¹

وقد تبوأ الفكر الشعري منزلة فائقة في الثقافة العربية، إذ أسهم في صناعة العقل وتراكم المعرفة. وقد كان الشعر كما قال القدماء "علم العرب الذي ليس لهم علم غيره". وظل طيلة العصور التالية يقوم بوظائف معرفية وجمالية مركبة، فهو إلى جانب دوره الفعّال في تنمية اللغة، وتنمية المشاعر والأحاسيس وإنضاج الوعي، وتركيز الحكمة، يهدف درجة الذكاء العاطفي لدى الإنسان، وينشط ملكات التصور والخيال. ومن ثم فقد شغل أهمية مركزية في ذاكرة الأجيال، ولعب دوراً حاسماً في تعويض الفنون السمعية البصرية عند العرب فأصبح جامعاً لفنون الموسيقى والتصوير والنحت عبر

¹ - ابن رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل للنشر، ط: 5، 1981، ج: 2، ص: 30.

اللغة باعتباره ديوانا للعرب وسجلهم النفيس الذي حفظ تراثهم وتاريخهم وآدابهم وأخلاقهم، ومُتخفهم الناطق الذي دَوَّنوا فيه أخبارَ أبطالهم ووقائعَ بطولاتهم وما تفرَّدت به قرائح حكمائهم وفُضلائهم من حِكمَ بليغة وأمثال بديع “وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم، ومنتهى حُكمهم، به يأخذون، وإليه يصيرون. قال ابن سلام: قال ابن عون، عن ابن سيرين، قال: قال عمر بن الخطاب: (كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علمٌ أصحُّ منه)⁽¹⁾ قال ابن سلام: (فجاء الإسلام، فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلوها بالجهاد وغزو فارس والرُّوم، وهُكَّتْ عن الشعر وروايته. فلما كَثُرَ الإسلام، وجاءت الفتوح، واطمأنت العربُ بالأمصارِ، راجعوا رواية الشعر، فلم يُؤوِّلوا إلى ديوانٍ مُدَوَّنٍ، ولا كتاب مكتوبٍ، وأَلْفَوْا ذلك، وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقلَّ ذلك، وذهب عليهم منه كثير)⁽²⁾

ويؤكد ابن قتيبة على أهمية الشعر ومكانته عند العرب حين يقول: (وللعرب الشعر الذي أقامه الله مقام الكتاب لغيرها وجعله لعلومها مستودعا، ولآدابها حافظا ولأنسابها مقيدا، ولأخبارها ديوانا لا يرث على الدهر ولا يبيد على مر الزمان وحرسه بالوزن والقوافي وحسن النظم وجودة التعبير من التدليس والتغيير فمن أراد أن يحدث فيه شيئا عسر ذلك عليه، ولم يخف له كما يخف في الكلام المنثور)⁽³⁾

وفي شرحه لديوان الحماسة تكلم الخطيب التبريزي عن أهمية الشعر في نفوس العرب حيث

¹ محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة، ص: 25-

² ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف - مصر، ط: 7، 1988، ص: 627-

³ -ابن قتيبة، تاويل مشكل القرآن، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص: 18،

قال: (وقد جعلوه ديوانهم الذي يحفظون به المكارم والمناسب ويقيدون به الأيام والمناقب ويخلدون به معالم الثناء وييقون به مواسم الهجاء ويضمنونه ذكر وقائعهم ويستودعونه حفظ صنائعهم)¹.

وقرن أبو عمرو بن العلاء الشعر بالعلم فقال " ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثير " ² ووضح ابن قتيبة احتواء الشعر العربي على كم هائل من المعرفة و الخبرة و الحكمة بقوله:(الشعر معدن علم العرب وسفر حكمتها ،ومستودع أيامها والسور المضروب على مآثرها والخذق المحجوز على مفاخرها والشاهد العدل يوم النفار والحجة القاطعة عند الخصام ومن لم يقم عنده على شرفه ومايدعيه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميدة بيت منه شذت مساعيه وإن كانت مشهورة ودرست على مرور الأيام وإن كانت جساما ومن قيدها بقوافي الشعر و أوثقها بأوزانه ومن أشهرها بالبيت النادر والمثل السائر والمعنى اللطيف أدخلها على الدهر وأخلصها من الجحد ورفع عنها كيد العدو وغض عين الحسود)³

وجعل عبد الكريم النهشلي الشعر سببا في بقاء تاريخ القبائل ومآثرها قائلا: (فلولا الشعر لم يقم لهذه الأفعال علم، ولا رُفع لها منار، ولدرست آثارها، كما درس كثير لم يقيده الشعر، كالذي نسي من أفعال بني حنيفة وعجل، إذ لم يكن فيهم شعر، فدخلوا في جملة الخاملين)..⁴

وأما ابن طباطبا الذي جعل أساس الشعر صحة الطبع وسلامة الذوق، فقد رأى للشعر مهمة

¹ يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا، شرح ديوان الحماسة لابي تمام دار القلم - بيروت، ج:1، ص:3

² -الدكتور جواد علي،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، ط:4، 1422هـ/2001م-ص:251

³ ابن قتيبة الدينوري،عيون الأخبار (ط. دار الكتب المصرية)، ج:2، ص:184-185

⁴ النهشلي عبد الكريم،اختيار الممتع، ط:دار المعارف، ج:1، ص:130

أساسية تتمثل في أنه مصدر صادق لمعرفة المثل والتقاليد العربية، فقد أودع القوم في أشعارهم حصيلة خبرتهم وتجاربهم، وما تضمنته حياتهم من أحداث وعادات، فهو إذن وثيقة معرفية لحياة العرب، وثقافة لا بدّ منها لكل متأدب يريد أن يعرف تراث أمته وحضارتها. يقول ابن طباطبا (إن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها، وأدركه عيانها، وميّرت به تجاربها، وهم أهل وبر، صحوهم البوادي، وسقوفهم السماء، فليست تعدو . أوصافهم ما رأوه منها وفيها.. فتضمنت أشعارها من التشبيهات ما أدركه من ذلك عيانها وحسّها، إلى ما في طبائعها وأنفسها من محمود الأخلاق ومذمومها في رخائها وشدّتها، ورضاها وغضبها، وفرحها وغمّها، وأمنها وخوفها، وصحتها وسقمها، والحالات المتصرفة في خلقها من حال الطفولة إلى حال الهرم، وفي حال الحياة إلى حال الموت)¹

ثم مضى ابن طباطبا فساق كثيراً من المثل والخصال العربية، وأورد أطرافاً من محمود الأفعال ومذمومها، وبَيَّن أن العرب بنت غرضي المديح والهجاء على هذه الخصال.²

واتفق الجاحظ وابن قتيبة كلاهما . وهما في موطن الدفاع عن العرب، والرد على الشعوبية . على أن الشعر العربي مصدر المعرفة، فنحا ابن قتيبة منحى الجاحظ كما يقول الدكتور إحسان عباس في اتخاذ الشعر العربي مصدراً للمعرفة، . " فيكتب كتاباً في الأنواء، وآخر في الأشربة، وثالثاً في الخيل،

¹ - ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب المصرية، ص: 17-18

² - المصدر نفسه، ص: 20

ليثبت لأنصار الكتب المترجمة أن في الشعر العربي ما يضاهي حكم الفلاسفة، وعلوم العلماء¹

وكما احتفت القبيلة العربية بالشعر والشعراء وأشعارهم احتفى المفسرون على اختلاف توجهاتهم وتباين مناهجهم بالشعر، وقاموا بتوظيفه في تفسير النص القرآني الكريم وكشف ما فيه من غريب الألفاظ وغامض المعاني، فالقرآن نزل بلسان عربي مبين ومن ثم كانت معرفة اللغة وأسرارها شرطاً أساسياً لمن يتصدر للتفسير روى البيهقي في الشعب عن مالك بن أنس قال: "لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا"² وقال أبو الليث: "وأما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسره إلا بمقدار ما سمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير"³

ومع بداية ظهور التفسير بدأ الاهتمام بالشعر في فهم المفردة القرآنية ودلالاتها اللغوية، وذلك نظراً لما يتضمنه الشعر من ثراء لغوي، ولما يحتويه من خصائص الأسلوب العربي المبين.

فقد كان مدخلا مهما لفهم الأسرار القرآنية وفك رموزها ودقائقها، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما كثيراً ما يفسران القرآن بالشعر الجاهلي فقد روي عن عمر بن الخطاب أنه كان على المنبر فقال يا أيها الناس، ما تقولون في قوله تعالى: {أو يأخذهم على تخوف} فسكت الناس، فقال شيخ من بني هذيل هي لغتنا، التخوف التنقص. فخرج رجل فقال: يا فلان، ما فعل دينك؟ قال: تخوفته، أي تنقصته؛ فرجع فأخبر عمر فقال عمر: أتعرف العرب ذلك في أشعارهم؟ قال نعم؛ قال شاعرنا أبو كبير الهذلي يصف ناقة تنقص السير سنامها بعد تمكه

¹ - ينظر، احسان عباس، تاريخ النقد الادبي عند العرب، دار الثقافة-بيروت، لبنان، 1983- ص105:

²-السيوطي، الانتقان في علوم القرآن، تح: مكر الدراسات القرآنية، ج:2، ص:244

³-المرجع نفسه، ص:447

واكتنازه:

تَخَوَّفَ السَّيْرُ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا * كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفْنُ

فقال عمر: يا أيها الناس، عليكم بديوانكم. شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني

كلامكم.¹

وأما ابن عباس رضي الله عنه فكان كثير الإحالة على الشعر العربي لأجل فهم القرآن الكريم،

وقد أثرت عنه أقوال كثيرة تعبر عن هذا المنزع فقال: (إذا تعاجم شيء في القرآن فالتمسوه في الشعر

فإن الشعر عربي)²

وقال: (وإذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب)³ وروي

عن عكرمة أنه قال: ما سمعت ابن عباس يفسر آية من كتاب الله عز وجل إلا نزع فيها بيتا من الشعر

وكان يقول: (إن أعياكم تفسير أي من كتاب الله فاطلبوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب)⁴

وبذلك تكون دراسة القرآن الكريم والرغبة في تفسير غريبه وفهم مقاصده سببا رئيسا من أسباب

العناية بالشعر العربي، ومع تزايدت الحاجة إلى هذا الاتجاه، وتابع هذا المنحى علماء العربية والتفسير،

ولاغربة أن تحفل كتب إعراب القرآن وتفسيره بمادة غزيرة من الشعر العربي الفصيح.

وجعل التبريزي علم الأشعار ضرورة لا بد منها في معرفة القرآن والسنة وصرح قائلا: "أشرف

¹-القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، تح أحمد اليردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية،، 1964، ط2، ص272:

²-الطبري ابن جرير، جامع البيان عن تاويل اي القرآن ، القاهرة ، ط: 2، 1954، ج: 7، ص: 26

³-السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن، تح: مكر الدراسات القرآنية ، ج : 1، ص: 119-

⁴الدكتور جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى ، ص: 68-

العلوم كلها. الكتاب والسنة ولا يصح حقيقة معرفتهما إلا بعلم الإعراب الدال على الخطأ من الصواب وعلم اللغة الموضحة عن حقيقة العبارات المفصحة عن المجاز والاستعارات ، وعلم الأشعار إذا كان يستشهد بها في كتاب الله عز وجل وفي غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم¹

ونجم عن العناية برواية الشعر الكشف عن أسرار الأسلوب القرآني وإعجازه، وتفوقه على أعلى مراتب الشعر البليغ الذي كانت العرب تحتفل به أيما احتفال، وهي الخبرة بمواقع النظم الرفيع، وللجرجاني في كتابه " دلائل الإعجاز " و" الأسرار"، وللبلقاني في "إعجاز القرآن «، جولات واسعة في هذا الحقل، حيث وازن هؤلاء الأئمة بين أسلوبَي القرآن والشعر، وعرضوا أمثلة وافية، وذلك لان الشعر ديوان العرب نظم فيه أصحابه عصارة بياتهم وصفة بلاغتهم. ويرى الجرجاني أنه لما كان الشعر ديوان العرب كان محالاً أن يعرف القرآن معجزاً إلا من عرف الشعر²

وليس غريباً أن يحتل الشعر مكانة عالية في مجال البحوث القرآنية المتعددة التي تعنى بالتأصيل وبذلك خالف الشعر العربي آداب اللغات الحية التي لا نكاد نجد فيها مثل هذا التواصل اللغوي عبر هذه القرون.

ومن الأهمية التي احتلها الشعر عند العرب قديماً أنه كان مصدراً للحكمة والتربية والتهديب، فقد كان الشاعر يربي قومه على القيم الفاضلة والأخلاق الحميدة، ويزجرهم في الوقت نفسه عن الأفعال الدنيئة، يقبح البخل فيحمله على السخاء، ويسفه الجبن يحمله على الشجاعة، وينفر من

¹ الخطيب التبريزي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تح: عريد الشيخ، دار الكتب العلمية ط: 1 ص 125:

² -الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد فهد، مطبعة المدني، ص: 160

الفواش والمنكرات ومذموم الخصال، تشب النفس على الفضيلة وتسمو في مدارج الرفعة والخير.

و الشعراء يقومون بدور الأساتذة والمصلحين، وهم يرشدون الناس بشعرهم ويجعلون سبل المكارم ممهدة لطلابها، ولا تباط الشعر بالحكمة كانت العرب لا تعتبر الشاعر فحلا حتى يأتي ببعض الحكمة في شعره

فلم يعد امرؤ القيس فحلا حتى قال:

وَاللّٰهُ أَنْجَحَ مَا طَلَبْتَ بِهِ ... وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيْبَةِ الرَّحْلِ

وكانوا لا يعدون النابغة فحلا حتى قال:

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي ... وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ¹

وقد نوه الخلفاء الراشدون والعلماء الكبار والنقاد بدور الشعر في إصلاح النفس وتهذيب السلوك، واستثارة المشاعر الخيرة والأحاسيس النبيلة، والنهي عن الأفعال الخسيسة والخصال الذليلة مما يجعله مادة تربوية تعليمية هامة، فقد روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: "علموا أولادكم الشعر فانه يعلم مكارم الأخلاق"².

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه "تحفظوا الأشعار وطالعوا الأخبار فإن الشعر يدعوكم إلى مكارم الأخلاق، ويعلم محاسن الأعمال، ويبحث على جليل الفعال، ويفتق الفطنة ويشحذ القريحة

¹-السيوطي، شرح شواهد المغني، لجنة التراث، بيروت-ج:1، ص:23-

²-مظفر بن الفضل العلوي، نصرة الاغريض في نصرة القريض، ص:357

ويجدو على ابتناء المناقب، وادخار المكارم، وينهى على الأخلاق الدنيئة ويزجر عن مواقف الريب ويحض على معالي الرتب".¹

حينما نأتي إلى اهتمام العلماء والفهاء بالشعر فنجد أنهم أشاروا إشارات واضحة إلى أهمية الشعر ودوره في تهذيب النفس وتثقيفها وتربيتها، وهذا لأن الإسلام أكد على استمرار الأخلاق الفاضلة، والدعوة إلى الى مكارم الأخلاق ومحمود الصفات. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه"²

كما أن للشعر دورا مهما وفعالا في حفظ اللغة وإثرائها، إذ أنه بمثابة الوعاء والمستودع لها ولذا كان مادة أساسية في تنمية الملكة البلاغية، وتفصيح اللسان، لذا سأل معاوية رضي الله عنه الحار بن نوفل: "ما علمت ابنك، قال: القرآن والفرائض. فقال روه فن فصيح الشعر فانه يفتح العقل ويفصح المنطق ويطلق اللسان ويدل على المروءة والشجاعة".³

حاولت في هذا المدخل جاهدا تبيان أهمية الشعر ومكانته عند العرب قديما سواء في عصر الجاهلية او في صدر الإسلام، وقد سلط الضوء على هذه الأهمية ذاكر بعض الآراء من الصحابة والعلماء حول هذا الموضوع فوجدت انها متنوعة، وان هذا الفن (الشعر) قد اكتسب من المهابة والاجلال في نفوسهم حتى كان ديوانهم وسجل معرفتهم، والمتمثل لحياتهم، لأنه نشاط هادف جاد وله وظائف خلقية تعليمية ونفعية هامة ، كما أنه مصدر هام وأساس لفهم التراث الإسلامي المتمثل في

¹-المرجع السابق،الصفحة نفسها

²-ابن عبد ربه الاندلسي،العقد الفريد،تح:مفيد محمد قميحة،دار الكتب العلمية - بيروت ج:5،ص:281

³-ابو احمد العسكري،المصون في الادب،تح:عبد السلام محمد هارون،مطبعة الكويت،ط:1،ص:137

القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ،وهو بمثابة المربي للنفوس والمهذب لها فجعل البخيل كريما والجبان شجاعا، وهو خير وسيلة لحفظ اللغة العربية وتفصيح اللسان، منه تتخذ الشواهد والأمثال فهو ليس فقط فنا من أجل الفن، أو مجرد متعة للمتعة، بل هو عند أغلب النقاد تنطوي متعته في تنمية النوازع الكريمة والأخلاق الحميدة.

الفصل الأول

مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

1. مقدمة

الحديث عن الشعر ومحاولة الكشف عن مقوماته الفنية والجمالية قائم على الاختلاف وتعدد وجهات النظر و يزداد الاشكال حين يكون ذلك الحديث عن ماهية الشعر. وغالب الظن أن الشعر سيظل يستعصي على التحديد كما أشار الى ذلك أحد النقاد الغربيين حين قال: « لم يجد أحد حتى أرسطو تعريفا كافيا للشعر فنحن جميعا نعرف ماذا يكون الشعر. ولكن سرعان ما نجد أن فكرتنا عنه لا يشاركنا معاصرونا إياها فضلا عن كبار النقاد في الماضي. فكل تعريف يبدو في الوقت نفسه واسعا بالتغيير هو دائم التجدد بما يدخل فيه من مستويات جديدة، وفن جديد، وما كان كافيا لفترة من الفترات لا يمكن أن يكفي لأخرى...»¹.

فالشعر في إبداعه وفي تلقيه "موقف جمالي"، والجمال إبداعا وتلقيا أمر نسبي. فلقد كان الشعر أول فن قالت له العرب، لأنه أكثر فنون القول هيمنة، وقد برزت هذه الهيمنة الشعرية على فنون القول في العصور الأولى حيث كان الشعر المنطلق الإعلامي بين أبناء الامة العربية، و"سجل الحكمة ومنهل النعمة، ومحط الفخار ومطمح البصار لذلك كانت سلطة الشعراء تباري سلطة الرؤساء"²، كما أنه يعتبر السجل المحكم لحياة العرب، وأصبح بعد هذه العنصر المرجع الذي يستند إليه المؤرخون والدارسون لأبحاثهم ودراساتهم، لذلك حاول النقاد القدماء تقديم تصور عن الشعر ومفهومه.

¹ عز الدين إسماعيل "الأسس الجمالية في النقد العربي : القاهرة، دار الفكر العربي. د، ط، 1412هـ-1992/ص:344

² سليمان البستاني، نظرية الشعر مقدمة ترجمة الإلياذة، تقديم: محمد كامل الخطيب منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا: ط:3، 1996، ص:189

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

2. مفهوم الشعر عند بعض الشعراء الجاهليين والمخضرمين:

لقد عرف العرب الجاهليون النقد على أنه ينطلق من الجزئيات دون أن يتكلف التفسير والتعليل فقد كان نقدا تأثريا ينطلق من عاطفة جياشة وذوق فطري ليطلق أحكاما مجردة من التعليل والأسباب وقد كان الشعر من أول الفنون التي واكبت حركة النقد، فالعرب كانوا أهل فصاحة وبيان، والشعر فنههم المفضل فهو الوعاء الذي يحفظ مآثرهم وأيامهم وآمالهم، فهو المرجع الذي يستند إليه الدارسون والمؤرخون كما سبق الذكر لذلك قالوا الشعر ديوان العرب.

فالشعر كانت له ميزة عظيمة عند العرب فهو فخرها العظيم وقسطاسها المستقيم لا يستطيعون العيش بدونه، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم شدة تعلق العرب بالشعر فقال «لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين»¹

وعلى الرغم من أن النقد في هذا العصر قد وقف على حد بدائي أي انه اتسم بالذاتية وكان يعرف بما يسمى بالنقد التأثري ولم يتجاوزه إلى الناحية العلمية التعليلية فقد وقف على حد تميزه بفطرة سليمة وذوق صادق وقد ظل على هذه الصورة تقريبا حتى نهاية القرنين الهجريين الأول والثاني. ومن أبرز القضايا التي تناولها هذا النقد هو مفهوم الشعر ولكن على الرغم من ذلك لم يعرف شيء مهم عن مفهوم العرب الجاهليين لهذا المصطلح ولعل أشهر ما ذكر في تعريف الشعر بيتان ينسبان لحسان بن ثابت رضي الله عنه (ت 54هـ/674م) لكن لم يعرف متى قالهما في الجاهلية ام الاسلام يقول:²

¹ ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء ج: 1، ص: 30

² ديوان حسان بن ثابت الانصاري، شرح: يوسف عيد، دار الجليل بيروت، ط: 1، 1992، ص: 274

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

وَإِنَّمَا الشِّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْزِضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حُمْقًا
وَإِنْ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقَا

فمفهوم الشعر كما دل عليه البيتان متصل بالأخلاق، إذ هو خلاصة صفات الإنسان الباطنية عقلية كانت أم قلبية، معبر عنها تعبيرا يجعلها ظاهرة أمام المتلقين وهذا يظهر لهم بجلاء ما فيها من الكياسة والرفق أو الحماسة، فحسان بهذا الكلام أبرز جانب المضمون، أما الجانب الشكلي فيتضح في كلمة "يعرضه" فهي تشير إلى نوع العبارة الشعرية اللازمة والمناسبة وهي العبارة القادرة على إبراز الرغبة التي يسعى الشاعر إلى تحقيقها، ثم هو محتاج بعد هذا كله الى البراعة في استخدام أدوات التعبير المشخص للرب القائل، ودرجة معينة من الوضوح والتشخيص، تسمح بالحكم عليه بالكياسة أو الحمق.

فالشعر هو المرآة العاكسة لشخصية قائله لذلك حرص بعض الشعراء على تنقيح أشعارهم وبالغوا في ذلك حتى قيل عنهم عبيد الشعر أمثال أوس بن حجر والحطيئة وزهير بن أبي سلمى¹ كما نجد بعض الأقوال في مفهوم الشعر منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منها فهو حسن، وما لم يوافق الحق فلا خير فيه"² كما عرفه أيضا بقوله «كلام فمن الكلام خبيث وطيب»³ ويصفه أيضا بقوله «الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به في بواديها وتسل به الضغائن من بينها»⁴

¹ ينظر ابن رشيقي، العمدة، ص: 133

² مصطفى الجوزو، نظريات الشعر عند العرب، دار الطليعة بيروت-لبنان، 1409هـ-1988م، ص: 194

³ منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1977م، ص: 21

⁴ المرجع نفسه، ص: 21

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

ونستشف من هذه الأقوال أن الرسول يشير إلى التأليف كما يؤكد على أن الميزان الذي يوزن به الشعر يتمثل في مدى مطابقته للحق من عدمه فالشعر الذي يجافي الحق فهو الخبيث الذي لا خير فيه، فالحق والصدق هما المقياس الذي يراه الأمين لتقدير الشعر والحكم عليه. فالشعر عنده كلام من جنس كلام العرب يتميز بالتأليف أي النظم كما تمتاز الفاظه بصفة الجزالة وقوة اللفظ¹

ومن مفاهيم الشعر القديمة هذا التعريف الذي ينسب إلى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول فيه: «الشعر جزل من كلام العرب يسكن به الغيظ وتطففا الثائرة ويبلغ به القوم في ناديم ويعطي به السائل»²

ونصل من خلال هذا التعريف إلى أن عمر بن الخطاب يشترط في كتابة الشعر الجزالة، أي أن تكون الألفاظ والمعاني مناسبة للموضوع، وتدل على صاحبها كما جعل الشعر وسيلة من وسائل التربية والتهذيب الخلقي والسمو النفسي وهذا يدل على تأثيره بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وبأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم.

كما نسبوا كذلك تعريفا آخر يقول في: «الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه»³ فالشعر عنده أيضا وسيلة للمحافظة على مكارم الأخلاق، ولا يخالف الدين الإسلامي ومبادئه. كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضا أنه سأل ذات يوم الصحابي عبد الله بن رواحة قائلا: «أخبرني ما الشعر يا عبد الله فأجابه قائلا: شيء يختلج في صدري فينطق به لساني»¹

¹ - المرجع السابق، الصفحة نفسها

² - مصطفى الجوزو، نظريات الشعر عند العرب، دار الطليعة بيروت-لبنان، 1409هـ-1988 م، ص: 194

³ - عبد الكريم النهشلي، اختيار الممتع "ج: 1-2، ط2، تح: محمود شاكر القطان، طبع بمطابع الهيئة المصرية للكتاب، 2006، ص: 82

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

من خلال هذا القول نستشف أن عبد الله بن رواحة قد أدرك أن الشعر شعور يتمركز في الصدر ويخرج عن طريق اللسان ليعبر عن شعور قائله، ومعاناته، وغيرها من الأقوال التي نسبت إلى شخصيات متميزة ك معاوية بن أبي سفيان، وابن عباس، وابن سيرين وغيرهم.

نلاحظ أن هذه التعريفات تدل على أن أصحابها لم يقدموا تعريفا واضحا لهذا المصطلح، وإنما تعاريفهم اهتمت بوصف الشعر، أو بوصف جانبه المضموني أكثر من اهتمامها بتعريف الشعر وضبط خصائصه الفنية، ويتبين أن الشعر عندهم تحكمه النزعة الأخلاقية التي جاء بها الإسلام إلا أن ملاحظتهم حول الشعر صدرت عن وعي بأهمية الشعر شكلا ومضمونا لكن ربما كانت لهم تعاريف ولم يقدر لها أن تصل إلينا.

3. مفهوم الشعر عند النقاد

اهتم النقاد العرب القدامى بالشعر وحاولوا تمييزه عن النثر، وقد حاولوا الوصول الى نظرية متكاملة في الشعر، فكل ناقد حاول تقديمها في مراحل إنتاجه النقدي وهذه المحاولات حرصت على تقصي ماهية الشعر من خلال تعريفه وضبط خصائصه النوعية التي تميزه عن باقي الإبداعات الأخرى إلا أن بعض النقاد يرون أن قضية وضع الحد وضبط التعريفات مسألة صعبة المنال، لأن طبيعة هذا النشاط الإبداعي تأتي أن تنحصر في مقولة واحدة، فكيف عرف النقاد المشاركة الشعر؟

¹ -مصطفى الجوزو، نظريات الشعر عند العرب، ص: 194

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

❖ مفهوم الشعر عند ابن سلام الجمحي (139-231هـ/756-845م)

تزامن وضع كتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي مع حركة جمع اللغة والتراث العربيين لكثير من العلماء، وذلك بغية التصدي لمشكلة ضياع اللغة والموروث الشعري والأدبي بصفة عامة، وكان ذلك سببه تمازج الثقافات وإصابة اللسان العربي باللحن الذي تفشى وطال حتى الكتاب المقدس - القرآن الكريم - فكان مصنف ابن سلام الجمحي من بين هذه المصنفات التي اهتمت بجمع الشعر العربي القديم ، وتمييز صحيحه من منحوله، لأنه كان قد أدرك أنه " يوجد في الشعر المسموع المروي مفتعل كثير موضوع لا خير فيه، ولا حجة في عربيته ولا أدب يستفاد ولا معنى يستخرج، ولا مثل يضرب ولا مديح رائع ولا هجاء مقذع، ولا فخر معجب، ولا نسيب مستطرف¹

فوضع ابن سلام مجموعة من الخصائص، يصف بها الشعر الراغب في جمعه، ويرى ما دون ذلك مرفوضاً، مطروحاً لا خير فيه، فهو لا يجمع شعراً خرج عن مواصفاته. وقد عمد في ترتيبه للشعراء على منهج معين ارتأى فيه السبيل الأنجح لوضع كتابه " طبقات فحول الشعراء " وهي فكرة التعلق حول النموذج التقليدي، وعدم الإيمان بما هو حديث العهد، يقول قصي حسين في كتابه النقد الأدبي عند العرب و اليونان معالمة و أعلامه: «إن مثل هذا الأمر كان يطلب ظهور عوامل أخرى، أهمها الإحساس بالتغيير والتطور في الذوق العام، أو في طبيعة الفن الشعري، أو في المقاييس

¹ محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة ص. 4.

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

الأخلاقية والإبداعية، التي يستند إليها الشعر، وذلك لأن الإحساس بالتغيير والتطور هو الذي يلفت ملكة التقد، حتى يرى فيها القديم كما يرى فيها أثر الجديد بكل وضوح»¹

وذهب ابن سلام الجمحي في أكثر طبقاته إلى ترتيب الشعراء حسب المقدرة الفنية أو الكفاءة الشاعرية، وتمثلت في ناحيتين الأولى الجودة، والثانية الكثرة، فإذا اجتمعتا تقدم الشاعر عنده "ثم يأتي معززا لهما عامل الزمن، إن أهمله في مواضع غير قليلة"² فحين يتحدث عن امرئ القيس الذي قدمه في طبقة الشعراء الجاهليين ولاسيما على كل الشعراء ، محتجا بقول لبيد :«سبق العرب إلى أشياء ابتدعها فاستحسنها العرب، واتبعه فيها الشعراء، منه استيقافه صحبه والبكاء في الديار ورقة النسيب، وقرب المأخذ، وشبه النساء بالظباء والبيض والخيل بالعقبان والعصي، وقيد الأوابد، وأجاد في التشبيه، وفصل بين النسيب والمعنى، وكان أحسن طبقة تشبيها»³ ففي هذا الحديث نستشفي من كلام ابن سلام الجمحي أن المعايير التي جعلته يقدم شاعرا على الآخر هو أسبقيته في وضع أسس جديدة للإبداع الشعري، استحسنها العرب، وجعلتها أنموذجا يحتذى به وسن تشبيهات لم تعرف من قبل في أساليب الشعر، وابتكار موضوعات كالبكاء في الديار واستيقاف الصحب وما جرى مجراها.

¹ قصي حسين ، النقد الأدبي عند العرب و اليونان معالمة و أعلامه، طرابلس، المؤسسة الحديثة للكتاب ، ط.1، 2003، ص. 298

² محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي و البلاغة في القرن 4 هجري ، منشأة المعارف، الإسكندرية - مصر 1970 ص. 107

³ محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة ص 17

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

أما في كلامه حول نابغة بني ذبيان فيعرب قائلا: «كان أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق

كلام، وأجزلهم بيتا، كان شعره كلام ليس فيه تكلف»¹

و عن زهير بن أبي سلمى «أنه أحكمهم شعرا و أبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من

المعنى في قليل من المنطق و أشدهم مبالغة في المدح»²، وعن الأعشى يروي ابن سلام الجمحي أن

هناك رواية تصفه أنه « أكثرهم عروضاً، وأذهبهم في فنون الشعر وأكثرهم طويلة جيدة، وأكثرهم

مدحا وهجاء وفخرا ووصفا، وكان أول من سأل بشعره»³

و كذلك يرى ابن سلام، أن البيئة لها دورها في إنتاج الشعر وغزارته ، حيث أن بالطائف

شعراء و ليس بكثير و إنما كان يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء نحو حرب الأوس

والخزرج أو قوم يغيرون ويغار عليهم، والذي قتل شعر قريش أنه لم يكن بينهم ثائرة ولم يحاربوا، وذلك

قلل شعر عمان وأهل الطائف: أما فيما يخص طبقة الإسلاميين فكان منهم الفرزدق ويتلوه

جرير، كان الفرزدق أكثرهم بيتا مقلدا والمقلد: البيت المستغنى بنفسه، المشهور، الذي يضرب به المثل

ونجده يقول في عمر بن الأحمر الذي وضعه في الطبقة الثالثة وعمر بن الأحمر صحيح الكلام كثير

الغريب⁴، وكل ما نستطيع جمعه من رأي حول هذه الشخصية الفذة التي بصمت في سجل تاريخ

النقد الأدبي العربي بصمة فعالة، أنه كان سباقا في وضع منهج علمي وضبط حدود الشعر، وغربلته،

ليظهر الصحيح فيه من المفتعل المنحول، وكل ما جمعه من شعر ، وصنف أصحابه في طبقات،

¹ المصدر نفسه، ص 17.

² ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء، ص 68

³ المصدر نفسه، ص 65.

⁴ ينظر : المصدر نفسه، ص 65.

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

اعتمد فيه على مقياس الفحولة، التي وضع لها نظريات تمثلت فيما أورده من أوصاف على كل شعر شاعر ذكره في مصنفه، إلا أننا لا نخفي أن ابن سلام الجمحي كان راويا الأقوال مجموعة من العلماء ممن تعلم على أيديهم أو عاشرهم فلم تظهر شخصيته في كتابه، وهذا راجع إلى تأثره برواة الحديث الشريف الذين التزموا الصدق في نقل الحديث وعدم إقحام آرائهم فيما يروا .

❖ مفهوم الشعر عند الجاحظ: (150-255هـ/767-868م):

وصف الجاحظ بالتميز عن معاصريه: "فهو يتميز عن جميع الرواة بل عن جميع من أُلوا بالنقد في القرن الثالث، ومرد ذلك إلى طبيعته الذاتية، وملكاته وسعة ثقافته، ويأسف الدارس أن الجاحظ لم يفرد للنقد كتابا خاصا أو رسائل"¹

إن الجاحظ وإن لم يفرد كتابا في النقد فله آراء موزعة في مختلف كتبه، ورسائله ومن ذلك تعريفه للشعر فكان بذلك أول ناقد في القرن الثالث الهجري يسعى لوضع تعريف يوضح في الخاصية النوعية لفن الشعر حيث قال: «المعاني مطروحة في الطريق يعرفها الأعجمي والعربي والبدوي والقروي. وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير»²

فالشعر عند الجاحظ نص يجب أن يتدفق في يسر ثم في كثرة الماء أي الجريان والشفافية ومن حيث خروج هذه الألفاظ عن طبع لاعتن تكلف، وفي صورة جيدة من حيث البناء اللغوي أو

¹ المرجع السابق، ص: 94

² -الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ج: 3، ص: 131، 132.

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

السبك فإنه يبنى فكرته على أساس متين عن مفهوم الشعر بأنه صياغة فنية، وهو مثل النسخ يطلب سديين، ومثل الرسم يستلزم رؤية فنية ووجدانية وأدوات خاصة لتحقيقه وتحسينه، فإن كان الرسم يتطلب لوحة وفرشاة وألوانا، فكذلك الشعر يستعمل الألفاظ ليرسم بها الصور المختلفة بألوان شتى من ألوان الحياة المتنوعة.

فالبعد النفسي للقضية يتخير اللفظ وجودة السبك كجهد ذاتي يؤديه الشاعر تجعل عمله الإبداعي يتصف بالجودة وترفعه عن الرداءة والقبح والارتجال.

أما صحة الطبع فهو السمة البارزة في طرح الجاحظ التي تدل على صدق المبدع مع نفسه، ومع إبداعه، فلا يفتعل المواقف ولا يصطنع التعبيرات

كما يرى الجاحظ أن المعاني ممتدة ولا نهائية، ولا بد للشاعر من بذل طاقة نفسية من ذاته المبدعة في سبيل اختيار الألفاظ والاوزان المناسبة لمعانيه المرغوبة، فكما يجهد السباك والنساج والرسام على الشاعر أيضا ان يبذل من فكره ونفسه الطاقة اللازمة لمواءمة الألفاظ مع المعاني التي يرى الجاحظ بأنها نابعة من التجارب الإنسانية فهي موجودة في كل مكان ويشترك فيها العربي والاعجمي ومن نشأ بالبادية أو الحضر أي أنها راجعة إلى جهد صاحبها، وخبراته وتجاربه وتحصيله، وما على صاحبها إلا أن يصوغها صياغة متفردة ومتميزة، من حيث إقامة الوزن، ويعني بها موسيقى الالفاظ التي يوقعها تجانس الكلم.

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

ويمكن القول أن الجاحظ في نظريته قد حدد لنا العناصر الأساسية للشعر إلا أن هناك من اتهمه بالتحيز للشكل على حساب المضمون، ومن هؤلاء احسان عباس¹ ومحي الدين صبحي² وقد ذهب إحسان عباس مبينا موقف الجاحظ: "إن كل ماأراده الشاعر من هذا القول. إنما الشأن تأكيد نظريته في الشكل، وأن المعول في الشعر إنما يقع على إقامة الوزن... وبهذا التحيز لشكل من قيمة المحتوى، وقال قولته التي طال ترددها: « والمعاني مطروحة »"³ ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن الجاحظ يعتبر الشعر التثاماً، بمعنى أن يجتمع الكلام في صورة تركيبية مترابطة يستحكم الوزن في صورتها، وأنه مقيد بوزن، وعليه فإذا كان الشعر كذلك، فهو كلام مركب متجانس خاضع لمقتضيات النحو الذي يتحكم في دلالاته، ثم يكون موزوناً، أي جارياً على أوزان مخصوصة.

❖ مفهوم الشعر عند ابن قتيبة الدينوري (213-276هـ/828-889م)

اتضح نظرية الشعر عند ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء"، وجاء سبب تأليفه في قوله: « هذا كتاب ألفته في الشعراء، أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم، وأحوالهم في أشعارهم وقبائلهم وأسماء آبائهم، ومن كان يعرف باللقب أو بالكنية منهم، وعما يستحسن من أخبار الرجل ويستجد من شعره، وما أخذته العلماء عليهم من الغلط و الخطأ في ألفاظهم ومعانيهم، وما سبق

¹ احسان عباس، تاريخ النقد الادبي عند العرب دار الثقافة، بيروت لبنان، 1971م، ص: 98

² محي الدين صبحي، نظرية النقد العربي وتطورها الى عصرنا، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1984، ص: 34

³ احسان عباس، تاريخ النقد الادبي عند العرب دار الثقافة، بيروت لبنان، 1971م، ص: 98

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

إليه المتقدمون فأخذهم المتأخرون ، وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته و عن الوجوه التي يختار الشعر فيها ويستحسن بها¹»

إن ثقافة ابن قتيبة القائمة على المعرفة بأصول اللغة و رواية الشعر مكتبته من الإحاطة بكل ما جمعه أهل العلم والمعرفة، ومن علوم كالفلسفة وعلم الكلام والفقه ، جعلته يختلف عن كثير ممن سبقه من العلماء ، مثل ابن سلام الجمحي، الذي تعصب لقدماء الشعراء وأقصى المحدثين من طبقاته فقد خرج ابن قتيبة من التبعية والتقليد، حيث مكتبته مهنته التي اشتغلها كقاض من الحكم بالعدل وعدم الانحياز إلى أي فريق بعاطفة تحول دون تمكينه في ترسيخ الحق والعدل الذي هو منهجهم فنجدته يقول : « ولا نظرت إلى القديم بعين الجلالة لتقدمه وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار التأخره، بل نظرت بعين العدل على الفريقين، وأعطيت كلا حظهم، ووفرت عليه حقه »².

فهو إذن يقف موقف القاضي العدل بين القدماء والمحدثين، ويجعل من الشعر مادة لحكمه واضعاً الشاعر خارج دائرة حكمه ودراسته، وهذا موقف لا يتعد كثيراً على المنهج الذي تبناه زعماء المدرسة البنيوية والشكلايين الروس ، الذين جعلوا المؤلف خارج العمل المنقود، واهتموا بدراسة النص كوحدة متكاملة مستغنية عن السياقات الخارجية.

فكان ابن قتيبة يرى أن الكثير من الشعراء المحدثين أجادوا في شعرهم، واستخفته أعين النقاد، و كثير من الشعراء القدماء سخف شعرهم، واستحسنه النقاد لتقدمه، فقد اعتمد ابن قتيبة الحجة

¹ ابن قتيبة، الشعر و الشعراء ، ت: الشيخ حسن تميم ، بيروت، دار إحياء العلوم ، ط. 3، 1987، ص. 21.

² المصدر نفسه ، ص. 23.

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

الدامغة والبرهان القاطع حين يدلي أنه « لم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوما دون قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم حديثا في عصره »¹

كان النقاد في نظر ابن قتيبة ينتصرون للقديم بحجة أنه جيد، ولكن استنصارهم مجرد ميل وحنين للقديم، كما أن ابن قتيبة في خضم هذه الظروف استطاع أن يضع تصنيفات للشعر يجود فيها، وتكتمل الشعرية عندها ، وهو ما حسن لفظه، وجاد معناه، إذ قال مستشهدا في ذلك بالأبيات الآتية من قول الفرزدق من :²

في كفه خيزران ريحه عبق من كف أروع , في عرينه شمم
يغطي حياء , ويعطى من مهابته , فما يكلم إلا حين يبتسم
و كقول أوس بن حجر³

أيتها النفس أجمل جزعا إن الذي تحذرين قد وقع
يراها بن قتيبة أحسن مطلع في المراثي⁴ كلها و لم يبتدئ أحد مرثية بأحسن من هذا.

و يذكر نوعا آخر من الشعر هو ضرب منه حسن لفظه وحلا ، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك قاعدة في المعنى كقول القائل :

ولما قَضَيْنَا مِنْ مِئِّي كُلِّ حَاجَةٍ ... وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ

¹ ابن قتيبة, الشعر والشعراء , ص. 23

¹ الفرزدق , دوان الشعر , شرحه وقدم له :علي فاعور, بيروت , دار الكتب العلمية, ط.1 , 1987, ص. 512

³ أوس بن حجر, ديوان الشعر تح. وشرح : محمد يوسف نجم , بيروت, دار صادر , ط.3, 1979, ص.53

⁴ ابن قتيبة, الشعر والشعراء ,مصدر سابق ,ص.25

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

وَشُدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارَى رَحَالُنَا ... وَلَمْ يَنْظُرِ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحُ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

يلحق ابن قتيبة على هذه الأبيات فيقول « هذه الألفاظ كما ترى أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع، وإن نظرت إلى ما تحتها من المعنى و جدته ، ولما قطعنا أيام منى واستلمنا الأركان وعالينا إبلنا الأنضاء، ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح ابتدأنا في الحديث وسارت المطي في الأبطح، و هذا الصنف في الشعر كثير »¹

أي أن هذا النوع من الشعر، ليس إلا كلاما عاديا مثل المنثور، صنع في ألفاظ موزونة لا معاني تستقي منه فيصير حكما.

وضرب منه جاد معناه و قصرت ألفاظه، واستشهد في ذلك بقول لبید:²

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنْفَسِهِ وَالْمَرْءُ يُصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ

فهذا البيت حسن معناه وقصرت ألفاظه وكانت غير صالحة لنظم بيت شعري؛ أي قليلة الماء

و الرونق³ وضرب تأخر معناه و تأخرت ألفاظه كقول الأعشى في امرأة:⁴

وَفُوهَا كَأَقَاجِيٍّ ... غَدَاهُ دَائِمُ الْهَطْلِ

كَمَا شَيْبَ بَرَّاحٍ بَا ... رِدٍ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ

و كذلك قول المرقش:¹

¹ ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، ص. 26.

² لبید بن ربيعة، ديوان الشعر ، تح: حمرو طماس ، بيروت دار صادر ، دط، دت ، ص. 224 ورد البيت في الديوان بهذا اللفظ:

³ المصدر السابق، ص. 26.

⁴ الأعشى ، ديوان الشعر وتح: محمد حسين ، مكة ، مكتبة الجماميزت، د. طردت، ص. 59.

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

هَلْ بِالْدِّيارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمَ لو كَانَ رَسَمَ ناطِقاً كَلَمَ

يَأْتِي الشَّبَابُ الأَقْوَرينَ وَلَا تَغِيطُ أَخَاكَ أَنْ يُقالَ حَكَمَ

يعلق بن قتيبة على البيتين الآخرين فيقول: « و العجب عندي من الأصمعي إذ أدخله في متخيره، وهو شعر ليس بصحيح الوزن ولا حسن الروي ولا متخير اللفظ ولا لطيف المعنى، ولا أعلم شيء فيه يستحسن »²

ارتكز ابن قتيبة في تقسيمه للشعر على أسس، ودعائم بلاغية واضحة، فهو لا يقصد المعاني المعروفة بحسن التعبير عن الحال والمقام، وإنما المعاني الأخلاقية الجديدة والمفيدة التي ينتفع منها الناس. "والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر و اقتدر على القوافي و أراك في صدر بيته عجزه وفي فاتحته قافيته، وتبينت في شعره رونق الطبع، ووشي الغريزة وإذا امتحن لم يتلثم ولم يتزخر"³.

وفي باب التخصص يعرب على أن « الشعراء بالطبع مختلفون، فمنهم من يسهل عليه المديح ويعسر عليه الهجاء، ومنهم من ييسر له المراثي ويتعذر عليه الغزل، وقيل للعجاج أنك لا تحسن الهجاء، قال : إن لنا أحلاما تمنعنا من أن نظلم وأحسابا تمنعنا من أن نظلم، وهل رأيت بانيا لا يحسن أن يهدم؟ »⁴ إلا أن ابن قتيبة لا يوافق العجاج الرأي فهو يرى في المديح بناء وفي الهجاء بناء، ويستدل بآبن الرمة، فهذا ذو الرمة أحسن الناس تشبيها وأجودهم تشبيها و أوصفهم لرمل وهاجر و فلاة و ماء و قراد وحية فإذا صار إلى المديح و الهجاء خانه الطبع وذلك الذي أخره عن الفحول،

¹ المرقش الأكبر عمر بن سعيد والأصغر عمرو بن حرملة، ديوان الشعر، ت: كارين صادر، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ط.1، 1968، ص.67

² ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص. 29

³ المصدر نفسه، ص. 41

⁴ المصدر نفسه، ص 43

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

فقالوا في شعره (أبعاد ضياء و نقاط عروس) وكان الفرزدق زير نساء وصاحب غزل وكان مع ذلك لا يجيد التشبيب، وكان جرير عفيفا عزهاة عن النساء وهو مع ذلك أحسن الناس تشبيها

وكان الفرزدق يقول ما أحوجه مع عفته إلى صلابة شعري، وما أحوجني إلى رقة شعره لما ترون¹. يريد الناقد هنا أن يلمح إلى ما كان قد اعتمده ابن سلام حين فاضل وقدم شعراء لغزارة أغراضهم وآخر آخرين لقريضهم في غرض واحد و هو الشأن في تأخر بن الرمة على أقرانه من شعراء عصره.

❖ مفهوم الشعر عند الآمدي (ت 370 هـ/980م)

تظهر نظرية الشعر لدى الآمدي حينما يسعى إلى تحديد عمود الشعر العربي عند تأليفه كتاب الموازنة بين الطائيين ، وذلك حين اشتد الصراع حول القديم والجديد وتطور النزاع بين النقاد حول هذا المحدث الذي أنشدته مدرسة التجديد الأدبي و في مقدمتها أبو تمام حبيب بن أوس الطائي والمدرسة القديمة التي مثلها أبو عبادة الوليد البحتري.

فسعى الآمدي إلى وضع موازنة بين هذين القطبين وبين أيهما استطاع تطبيق عمود الشعر الذي ظهر كمصطلح لأول مرة في هذا المؤلف، والذي لا يستبعد أن يكون قد استقاه واستنبطه قياسا على قول الجاحظ: « رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحها رواية الكلام وحيلها الإعراب »²

¹ ينظر : ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، ص. 44.

² الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، بيروت، مطابع العبور الحديثة، د.ت ج. 1، ص. 44.

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

كان مصطلح عمود الشعر ينحدر مفهومه من عمود البيت الذي يسكنه الإنسان قديما وعمود بيت الشعر والقصيدة من حيث الشكل.

اقتزن تشبيه عمود الشعر بعمود البيت الذي كان يسكنه الإنسان قديما لما في الأول من التماثل شكلا مع الثاني ، حيث نجد ترتيب أبيات الشعر يحاكي ترتيب سقف المنزل والخيمة التي كانت تبني، فما إن يستو هذا العمود يستوي المسكن و كذلك العمود في الشعر إن استقام حسن الشعر، وتحقق المبتغى القني المرجى منه.

فكان الآمدي يؤسس هذه الفكرة بالذوق وحذو طريق الشعراء الأوائل بداية من امرئ القيس إلى بشار بن برد، حين حرص هؤلاء على خيار اللفظ والمعاني الجيدة والأسلوب الراقي ، والخيال الواسع وانتقاء اللغة والوزن والصورة الشعرية، والتزام جودة السبك وصحة الطبع، « فرأى أن البحري يسير على نهج القدماء في نظم شعره عكس شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي لا يتعلق بجيد أمثاله، و رديئه مطروح ومرذول، فلهذا كان مختلفا لا يتشابه، وأن شعر الوليد بن عبيد البحري صحيح السبك حسن الديباجة، و ليس فيه سفساف ولا رديء ولا مطروح، لهذا صار مستويا يشبه بعضه بعضا »¹، ضروري أن منهج الآمدي يتجه نحو البلاغة في اللفظ ولا يتردد في ذلك حينما يعرب « و ليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأني، وقرب المأخذ واختيار الكلام ووضع

¹ الآمدي، الموازنة بين الطائيين، تح: السيد أحمد صقر، القاهرة ، دار المعارف، ط. 4، 2009، ص. 10

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

الألفاظ في مواضعها، وأن يورد المعنى اللفظي المعتاد فيه والمستعمل في مثله، وأن تكون الاستعارة والتمثيلات لائقة بما استعيرت له، وغير متنافرة لمعناه»¹

فالكلام لا يلبس البهاء والرونق إلا إذا كان بهذا الوصف، فهو يرى في أبي تمام قد أغال في المعاني ولا يسهل فهمهما إلا بفكر طويل وتدبر، فلم يكن هذا معروفا عند أهل الشعر.

إن الآمدي يستهجن في الشعر المعاني الصعبة والبعيدة التي لا تحصل في الذهن إلا عن طول تدبر وشدة تركيز وسلسلة من الاستنتاجات والاستنباطات، و أبو تمام قد نهج هذا الطريق الذي كان منهجا للفلاسفة لا للشعراء، وقد تجسدت هذه المساوئ، حسب رأي الآمدي في الكثير من شعره الموضوع للموازنة ولا سيما في بيان الاستعارات²، حيث يستشهد الآمدي على ذلك بقول أبي تمام:

لما استحر الوداع المحض و انصرمت أواخر الصبر إلا كاظما وجما

رأيت احسن مرئي و أقبحه مستجمعين لي التوديع و العنما³

يقول الآمدي : استحسّن من المحبوبة أصبعها الذي يشبه العنم في الاحمرار واستقبح إشارتها له بالوداع و إشارة المحبوبة بالوداع لا يستقبحه إلا أجهل الناس بالحب و أقل معرفة بالغزل، وأغلظهم طبعاً و أبعدهم فهماً، ألم يسمع قول جرير ؟⁴:

أتنسى إذ تودعنا شليمي بفرع بشامة قي البشام

فهو يرى أن جرير قد استحسّن الوداع بالبشام وشبه له بالسقي.

¹ المصدر نفسه ص 380

² ينظر : وليد قصاب، قضية عمود الشعر العربي القديم، المكتبة الحديثة، العين، ط. 2، 1985، ص. 157

³ العنم: ثمر شجرة حجازية يشبه به البنان المخضوب

⁴ جرير، ديوان الشعر وت: كرم البستاني، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، د. ط، 1986، ص. 417

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

حاول الآمدي أن يجمع بعض الاستعارات لأبي تمام، ويعلق قائلا "فجعل كما ترى مع غثاثة هذه الألفاظ للدهر أهدأ ويدا تقطع من الزند و كأنه يصرع، و جعله يشرق بالكرام و يفكر ويتسم، وأن الأيام بنون له، والزمان أب وجعل للمدح يدا ولقصائده مزامر، إلا أنها لا تنفخ ولا تزمز وجعل المعروف مسلما تارة، ومرتدا أخرى، والحادث وغدا و ظن أن العبث كان دهرا حالكا ... والفرس كأنه ابن الصباح الأبلق وهذه الاستعارات في غاية القباحة والهجانة والبعد من الصواب¹

يبين الآمدي من خلال حديثه أن كل هذه الاستعارات التي جاء بها أبو تمام ليست من سنن العرب، فهي غريبة عن طبعهم، فبالتالي هي مستهجنة ساقطة غير مرحب بها في شعرنا، ومنه يجب أن تكون هذه الاستعارات أكثر منطقية وأعرف عند أهل هذه الصناعة، ولا يشبه الشيء إلا بما أعتيد تشبيهه عند السابقين .

إن الآمدي لم يضع شيئا خالف به المتقدمين من أنصار الطبع من ابن سلام الجمحي وابن قتيبة وابن طباطبا وخلف الأحمر والأصمعي و ابن الأعرابي وغيرهم من الذين " كانوا يعرضون ما ينقدونه على ميزان الطبع ويحكمون نهج العرب في بلاغتهم في الموازنة"² فقد جعل من شعر أبي عبيد البحتري ميزانا وعمودا للشعر العربي، وذلك لما فيه من معايير الأصالة والطبع، فقد قال البحتري لما سئل عن شعر أبي تمام: " كان أغوص على المعاني مني وأنا أقوم بعمود الشعر"³.

¹ الآمدي، الموازنة بين الطائيين، ص 249، 250.

² مصطفى عبد الرحمن، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، د. ط، 1998، ص. 154.

³ الآمدي، الموازنة بين الطائيين، ص 15.

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

❖ مفهوم الشعر عند أبي الحسن بن طباطبا العلوي (322هـ/934م):

عرف ابن طباطبا الشعر بقوله: "الشعر-أسعدك الله-كلام منظوم، بائن عن المنشور الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم، بما خص من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع، وفسد على الذوق. ونظمه معلوم محدود، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحدق به حتى تعتبر معرفته الاستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه"¹

وهنا نجد أن ابن طباطبا يفرق بين الشعر والنثر من ناحيتين: الوزن، والطبع والذوق الصحيح، فإذا كان الوزن هو الفارق الشكلي الذي يميز بين الشعر والنثر فإن تعلم العروض لا يوجد شاعرا لأنه لا بد أن يتوفر الشاعر على أولا على الموهبة وسلامة الذوق الشعري وعندها لا يكون الشاعر محتاجا إلى دراسة العروض لأن الشعر سيتدفق من قلب الشاعر موزونا دون تعلم الأوزان، فالشعر عنده هو النسق الذي تنتظم وفقه الكلمات، والطبع والذوق معيار يضبط به النظم، أما من فسد ذوقه فال يمكن له أن يبدع وتصبح معرفة العروض لازمة لا بد منها، بل يجب أن يكون حاذقا به.

كما بين أن عنصر الوزن هام في الشعر فإن تخلف عنه نفرت منه الاسماع وفسد الذوق.

إن ابن طباطبا لم يبين يوضح حقيقة الشعر، فهو ينظر إليه على أنه صناعة تقوم على تخير اللفظ والمعنى والوزن وهي عملية عقلية بحتة.

¹ ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ط: 1، تح: عباس عبد الستار، مراجعة نعيم زوزو، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1982، ص: 9

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

فتحديد ماهية الشعر عند ابن طباطبا تقوم بوجه خاص على أساس التشكيل الخارجي، والقيم الفنية الشكلية لنظم الشعر، وهو بذلك يتجاوز عنصر التخيل باعتباره العنصر المهم في العملية الإبداعية وفي خلق المعاني الجمالية عند الشاعر ويرى ان الشعر بنية لغوية منتظمة قائمة على أساس الطبع والذوق.¹

ويقول إحسان عباس عن تعريف ابن طباطبا: "يجب أن نقر بأن هذا التعريف على قصوره لم يتعرض لذكر التقفية التي ستعرض لها قدامة في النص على أن الشاعر مستغن عن العروض إن كان صحيح الطبع والذوق"²

يقر ابن طباطبا ان الشعر صنعة كباقي الصناعات وصناعة الشعر تحتاج إلى أدوات يجب على الشاعر أن يكون على وعي بها، يقول "وللشعر أدوات يجب اعدادها قبل مراسه وتكلف نظمه، فمن تعصت عليه أداة من أدواته لم يكمل له مايتكلفه منه، وبان الخلل فيما ينظمه ولحقته العيوب من كل جهة"³

ومن بين هذه الأدوات يقول: "فمنها التوسع في علم اللغة، والبراعة في فهم الإعراب، والرواية لفنون الآداب، والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم ومناقبهم ومثالبهم، والوقوف على مذاهب العرب في الشعر، والتصرف في معانيه في كل فن قالته العرب فيه وسلوك مناهجها في صفاتها ومخاطبتها

¹ جابر عصفور ، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 25

² ينظر، احسان عباس، تاريخ النقد الادبي عند العرب، ص:134

³ ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ط:1، تح:عباس عبد الستار، مراجعة نعيم زوزو، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1982، ص:10

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

وحكاياتها وأمثالها، والسنن المستعملة¹ منها، وتعريضها وتصريحها وإطنابها وتقصيرها وإطالتها وإيجازها"

فابن طباطبا في هذا النص يحدد الأدوات التي ينبغي على الشاعر أن يتزود بها قبل أن يقبل على نظم الشعر، فيحثه على اللغة ومعرفة أعلامها والامام بأخبار العرب وأيامهم وأنسابهم، ثم عليه أن يدرك طريقتهم في الشعر وكيفية صياغته، ثم على الشاعر أن يدرك بعد ذلك ماهية هذه الصياغة، (صناعة الشعر) وكيفية الملاءمة بين الألفاظ والمعاني حتى يتماسك البناء الشعري ثم ينوه إلى أن كل هذا لن يتحقق الا لصاحب العقل الذكي المفتوح الذي ينفر من القبيح ويستجيب للجميل الجذاب.

❖ مفهوم الشعر عند قدامة بن جعفر (337هـ/948م):

إن قدامة قد تحدث في أكثر من موضع عن الشعر محاولا تبيان حده ومفهومه، حيث يؤلف عنده مدخلا يضبط تصوره المعياري، لمعرفة جيده من رديئة، ويرى أن الأمر لم يكن واضحا لدى الناس، ومن هنا ينطلق لتأسيس نظريته النقدية ليعرف الشعر وليجعل له مقياسا تمييزيا.

كما أنه يعتبر من أوائل النقاد الذين لهم إسهام كبير في المنطق وعلم الفلسفة، فهو من أسرة مسيحية كانت تعيش في البصرة اعتنق الإسلام على يد الخليفة العباسي المكتفي بالله أيام حكمه و قد تأثر بالمنطق اليوناني تأثرا واضحا حسب ما أشار إلى ذلك الدكتور مصطفى الجوزي² وكان ملما به لاسيما كتب "أرسطو" في "فن الشعر" و"فن الخطابة"، إذ اعتمد في مؤلفاته على الفكر والنقد

¹ المرجع السابق، الصفحة نفسها

² ينظر، مصطفى الجوزي، نظريات الشعر عند العرب، ص: 198

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

العقلاني، وفي كتابه نقد الشعر ما يستدل على ما استفادته من هذين الكتابين¹ ويتضح هذا الأثر جليا في الفصل الذي عقده لعيون المعاني، قال طه حسين في تمهيده للكتاب: "ونحن حينما نقرؤه نحس من أول فصوله اننا بإزاء روح جديدة، لا عهد بمثله من قبل انظر مثلا كيف يعرف الشعر، وكيف يحلل تعريفه، فستجد ذلك شيئا تقريريا محضا"² فهو أول كتاب تناول نقد الشعر على غير ما ألف الناس نقده قبله، لذا أحدث ضجة كبيرة في عالم النقد الأدبي، فتناوله النقاد الأدباء برود وشروح، منهم من رفض اراءه النقدية على أساس اعتماده على كتب أرسطو الفلسفية، وكان منهم أبو الحسن الأمدي (551-631هـ/1156-1234م) الذي ألف كتابا سماه "تبيين غلط قدامة"³ ومنهم من تصدى لنصرتة مثل عبد اللطيف البغدادي (557-628هـ/1162-1231م) وفي كتابه "كشف الظلامة عن قدامة"⁴

ومع ذلك مع فان قدامة يعتبر أول من عرف الشعر تعريفا اصطلاحيا بقوله " أنه قول موزون مقفى يدل على معنى ...فقولنا قول: دال على معنى اصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر وقولنا: موزون: يفصله مما ليس بموزون، إذ كان من القول موزون وغير موزون وقولنا مقفى: فصل بين ماله من الكلام الموزون قواف، وبين مالا قوافي له ولا مقاطع، وقولنا يدل على معنى: يفصل ما جرى من القول على قافية ووزن مع دلالة ومعنى مما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى"⁵

¹ ينظر، عبد الرزاق أبو زيد زايد، علم البديع، (نشأته وتطوره من ابن المعتز حتى اسامن بن المنقذ) مكتبة الانجلو المصرية، د، ط، 1977، ص: 197

² ينظر قدامة بن جعفر، نقد النثر تصوير دار الكتب العلمية عن الطبعة المصرية القديمة تح: العبادي، 1967، ص: 16

³ ينظر احسان عباس تاريخ النقد الادبي عن العرب، ص: 195

⁴ ينظر ابن ابي الاصمغ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص: 88

⁵ قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ج: 3، ص: 3

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

إن الناظر المتأمل للتعريف السابق يرى بانه حوى القول والوزن والقافية والمعنى، وهي أمور مفصلية حقا في مفهوم الشعر، غير أن الملاحظ أن هذا التعريف لا يذكر أمرا مهما في كل الشعر وهو العاطفة التي تقوم بدور أساس وفعال في إثارة المشاعر التي تعد عاملا مهما في دفع الشاعر إلى الابداع. كما يتبين من خلال تعريف قدامة أن الشعر والموسيقى متلازمان فلا يذكر الشعر دون أن تستدعي ضمينا موسيقاه لأنه أكد على الظاهرة الصوتية (الوزن والقافية) بنفس تأكيده على الظاهرة التعبيرية (اللفظ والمعنى) كما أنه عزز مكانة الموسيقى من خلال وصف الشعر أولا وقبل كل شيء بالموزون والمقفى قبل وصفه بالدال على معنى، فترتيب قدامة لعناصر الشعر في تعريفه لم يكن مجرد ترتيب عادي أو جاء صدفة إنما جاء من خلال معرفته بالشعر.

كما نظر إلى الشعر على أنه صناعة لذلك يرى ضرورة التجويد للسمو بالمعاني الشعرية وابعادها عن الرداءة ويتضح ذلك من قوله: "...إذا شرع في أي معنى كان من الرفعة والضععة، والرفث والنزاهة، والقناعة والمدح، وغير ذلك من المعاني الحميدة أو الذميمة ان يتوخى البلوغ من التجويد في ذاك الى الغاية المطلوبة"¹

ولكن هذا التجويد لا يقتصر على المعاني فحسب فقد ذهب إلى أن معيار الجمال ومقياس الجودة يرجع إلى الشكل أيضا لذلك قال: "وأحسن البالغة الترصيع والسجع واتساع البناء واعتدال

¹ المرجع السابق، ص: 66/65

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

الوزن واشتقاق لفظ من لفظ وعكس ما نظم من بناء وتلخيص العبارة بألفاظ مستعارة وإيرادها موفورة التمام"¹

يتبين من هذا القول أن التجويد في الشعر لا يشمل الوزن واللفظ والمعنى فحسب بل يمكن أن يشمل ما نسميه البلاغة، والفصاحة والبديع أيضاً، فإذا كان الشعر يتألف من المعنى، والوزن والقافية، فهناك أمور مكتملة لا يجوز اغفالها، لأن الشعر لا يمكن أن يقوم بدونها، وهي أمور بلاغية وبديعية وفصاحة، فالكل متكامل مترابط لا يمكن الفصل بينهما، فالشعر لا يمكن أن نغزله عن أي أمر من هذه الأمور.

فحد الشعر عند قدامة هو " اللفظ الصحيح الفصيح المبني، السليم الترتيب، المزون السهل العروض المقفى الفصيح القافية، الدال على معنى واضح من معاني الشعر المخصوصة وهي المديح والهجاء، والمراثي والتشبيه، والوصف، والغزل"²

ويتبين من كل ما سبق أن قدامة طرح قضية مفهوم الشعر بطريقة جديدة على الساحة الثقافية العربية وهذا يعود إلى تأثيره بثقافات متنوعة كالإيونانية كما أسلفا الذكر، كما تأثر بالثقافة الفارسية وهذا ما يؤكد فتحه أحمد عامر بقوله: " أنه قارئ من طراز ممتاز وأنه أفاد من سابقه كما أفاد من معاصريه ولم تقتصر أفادته على الآراء العربية فقط، ولكنه تجاوز ذلك إلى المحيط الفارسي"³

¹ قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ، مطبعة السعادة، القاهرة، 1932، ص: 3.

² ينظر، مصطفى الجوزي، نظريات الشعر عند العرب، ص: 198.

³ فتحه أحمد عامر «من قضايا التراث العربي»، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص: 130.

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

ويمكن القول أن تعريف قدامة للشعر يعتبر أوضح تعريف له في القرن الرابع الهجري، فقد أفاد هذا الناقد النقد العربي كثيرا، وذلك بتأسيسه لكثير من قواعد الشعر العربي بأسلوب علمي وعقلي، وقد سلك منهجه هذا طائفة من النقاد اللغويين والعروضيين فجاءت تعاريفهم على ذلك المفهوم، فتعريفه، ظل المرجعية الأكثر صدقا لديهم.

كما يمكن القول أن محاولة التأصيل النقدي للشعر عند كل من ابن طباطبا وقدامة بن جعفر تمثل مرحلة أولية مميزة تم فيها تعريف الشعر وصياغة مفهوم له على نحو معين، وبذلك فهي محاولات أصيلة لتحديد الأصول النظرية لمفهوم الشعر.

كما أن تعريف قدامة للشعر كان له الأثر الواضح على النقاد الذين جاؤوا من بعده، إذ تبنى هذا التعريف كثير من النقاد منهم محمد بن الحسن الحاتمي الذي كرر كلام قدامة على حد الشعر وعناصره الأربعة موحيا أن الاستعارة والتشبيه من عناصر هذا الفن حيث يقول: "حدود الشعر أربعة وهي اللفظ والمعنى والوزن والقافية"¹

ويتبنى أبو هلال العسكري أيضا تعريف قدامة بقوله: "الشعر كلام منسوج ولفظ منظوم .."² والمرزوقي أيضا نقل تعريف قدامة حرفيا.

¹ احسان عباس، تاريخ النقد الادبي عند العرب دار الثقافة بيروت لبنان، 1971م، ص: 256

² أبو هلال العسكري، الصناعتين "، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1986، ص: 60

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

❖ مفهوم الشعر عند عبد القاهر الجرجاني (400-471هـ/1010-1078م):

حاول الجرجاني تقديم مفهوم النظم في الشعر من خلال مقارنته بالرسم و الصناعة ، وكيف يعمل الشاعر على انتقاء الفاظه، وينتخب معانيه وصوره، مثل مايقوم به الرسام في مختبره، والصانع في عمله، وكل هذا من اجل تقديم صورة تبسيطية للمتلقي، ليدرك طبيعة العمل الشعري، وفي هذا الصدد قارن الجرجاني نظم الشعر بالرسم والصناعة، حين قال : "ولذلك كان عندهم نظيرا للنسج والتاليف والصياغة والبناء والوشي والتخبير وماشبه ذلك"¹

اعتبر عبد القاهر الجرجاني صياغة الأسلوب ونظمه كصياغة الفنون الجميلة الأخرى، بل شبهه بالصناعة والرسم، جاعلا إياها وسائل فنية للتشكيل الجمالي للغة العربية، ممثلة في بذلك بالنسبة للشاعر ماتمثلة الاصباغ بالنسبي للرسام، وخيوطا².

فالشعر يماثل الرسم وأعمال النسج والحياكة في طريقة اختيار الاصباغ وتحديد مقاديرها وتوزيعها ، وكذلك على الشاعر أن يختار كلماته وينظمها ويؤلف فيما بينها، ليتم له الانسجام في عمله، وكما ينتقي النساج ، والحائك للزراي والاثواب وغيرها أنواعا خاصة من الخيوط، ويحيكها بالطريقة التي تشكل صورة هندسية متناسقة جميلة في منوجه ، كذلك على الشاعر أن يتوخى وتفصيله لكلمات وتراكيب على أخرى ، وفي ترتيبه لها على نحو مخصوص.

¹ ينظر عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الاعجاز ،ج:1،تح: محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي القاهرة،ط:3،1992،ص:49

² المرجع السابق ، ص:370

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

ثم ينتقل عبد القاهر الجرجاني إلى جوهر قضية المعاني ويعالجها من خلال قول القائل: «خير الشعر أكذبه» فيقول: «وكذلك قول من قال خير الشعر أكذبه»، فهذا مراده لأن الشعر لا يكتسب من حيث هو شعر فضلاً ونقصاً وانحطاطاً وارتفاعاً بأن ينحل الوضع من الرفعة ما هو منه عار، أو يصف الشريف بنقص وعار، فكم جواد بخله الشعر وبخل سحاه وشجاع وسمه بالجن، وجبان ساوى به الليث وذو أوطاه قمة العيوق وغبي قضى له بالفهم وطائش ادعى له طبيعة الحكم ثم لا لم يعتبر ذلك في الشعر نفسه حيث تنتقد دنائره، وتنتشر ديايبجه ويفتق مسكه فيضوع أريج¹

ويفهم من خلال هذا التعريف أن الشعر يقوم على المعاني التخيلية، وأن هذه المعاني مستقلة عن الواقع، والكذب في الشعر معناه الإبداع الفني في التغيير والصدق في التعبير، ثم يقابل الجرجاني بين قول "خير الشعر أكذبه" ومعارضة هذا القول "خير الشعر أصدقه" ويستنتج هذا القول من قول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

وإنَّ أشعرَ بيتٍ أنتَ قائلهُ بيتٌ يُقالُ إذا أنشدتهُ، صدَقا

فيقول: " فقد يجوز أن يراد به ان خير الشعر مادل على حكمة يقبلها العقل، وأدب يجب به الفضل وموعظة تروض جماح الهوى، وتبعث على التقوى، وتبين موضع القبح والحسن في الأفعال، وتفصل بين المحمود والمذموم من الخصال وقد تنحي بها نحو الصدق في مدح الرجال، كما قيل : كان زهير لا يمدح الرجل إلا بما فيه"²

¹ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح محمود شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1991، ص: 271

² المصدر السابق ، ص: 272

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

إن رأي الجرجاني بأن "خير الشعر أكذبه" هو مايقاله عند فلاسفة المسلمين وبخاصة ابن سينا الذي يستمد ماهية الشعر من المحاكلة والتخييل حيث ركز على هذين العنصرين واعتبرهما موضوعا للصناعة الشعرية وخص شعر العرب بالقافية وشعر غيرهم دون القافية¹ وقد ذهب الفارابي إلى هذا الرأي مع إدخال القافية واعتبارها عنصرا من عناصر الشعر العربي دون غير.²

كما يرى الجرجاني بأن الشعر يستعمل الايهام بمعنى الكذب، كما أن مفهوم عبد القاهر للشعر في هذا الجانب يلتقي مع مفهوم بن سينا عندما يقول: «الناس اطوع للتخييل منهم للتصديق»

¹ ينظر، ابن سينا ، الشعر، تحقيق عبد الرحمان بدوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة، 1966، ص: 23

² ينظر، مصطفى الجوزي ، نظريات الشعر عند العرب ، ص: 204

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشاركة

18	مقدمة.....
19	مفهوم الشعر عند الشعراء الجاهليين والمخضرمين:
22	مفهوم الشعر عند النقاد.....
23	مفهوم الشعر عند ابن سلام الجمحي (139-231هـ/756-845م).....
26	مفهوم الشعر عند الجاحظ: (150-255هـ/767-868م).....
28	مفهوم الشعر عند ابن قتيبة الدينوري (213-276هـ/828-889م).....
33	مفهوم الشعر عند الآمدي (ت 370 هـ).....
37	مفهوم الشعر عند أبي الحسن بن طباطبا العلوي (322هـ/934م).....
39	مفهوم الشعر عند قدامة بن جعفر (337هـ/948م).....
44	مفهوم الشعر عند عبد القاهر الجرجاني (400-471هـ/1010-1078م).....

الفصل الثاني

مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

لقد شكل الشعر هاجسا صدرت عنه مختلف المباحث النقدية ، حيث حاول جلُّ النقاد تقديم تصورات نظرية هامة ، إلا أن تعريف القول الشعري لم يقتصر على المشاركة فقط ، بل قد كانت محاولات المغاربة استمرارا لما تم إنجازه في المشرق ، بحيث أصبح الاهتمام بالشعر واضحا مع عدد من أعلام النقد المغربي ، وقد احتل الحديث عن الشعر عندهم الجانب الأكبر من تأليفهم ، ونذكر من النقاد المغاربة:

1. مفهوم الشعر عند عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي: (405هـ/1014م)

عبد الكريم النهشلي صاحب "المتع في صنعة الشعر" أو "المتع في علم الشعر وعمله" أو "اختيار المتع" ورد فيه باب في كلام العرب ، وفصل في الشعر ، وباب في البيان ، وذكر الجمال وحسن الوجوه ، وباب في ألقاب الشعراء ، وباب الاحتماء بالشعر ، وباب من رفعه المديح ومن حطه المهجاء ، ثم ختم كتابه بما قيل في فنون الشعر المختلفة ، والكتاب صورة من صور التأليف القديم التي تجعل فقهها في تبويبها ، على أن المؤلف كان يطل برأسه مرارا للتعريف أو النقد أو الإيضاح .

قدم المهشلي في كتابه هذا جملة من المحاولات الجادة في ضبط تعريف الشعر ، وقد أقرَّ أنَّ الشعر ليس خاصاً بالعرب فقط ، وإنما هو قدر مشترك بين جميع الأمم ، ولذلك «قد قيل إن لليونانيين كلاما موزونا بلسانهم ، يتغنون به ، وليس بكثير غالب عليهم»¹

¹ عبد الكريم النهشلي ، المتع في صنعة الشعر ، تح: محمد زغلول سلام ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، د.ت ، ص: 24 .

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

من خلال هذا القول نستنتج أن النهشلي يرى بأن الشعر ليس حكرا على العرب ، وإنما هو قدر مشترك بين جميع الأمم ، وإن كان حظ الأمة العربية أوفر من حظوظ الأمم الأخرى .

ويمكن استخلاص مفهوم الشعر عنده من خلال كتابه "المتع في صناعة الشعر" حيث أقر فيه أن الشعر ليس مجرد ألفاظ موزونة و مقفاة ، أو أقوال تدل على معنى ، وإنما هو الفطنة والشعور ، فالشعر عنده مرتبط بالوجدان القادر على توليد الإحساس والعاطفة في نفس المتلقي أو القارئ متمثلا بقول العرب : (والشعر عندهم الفطنة ، ومعنى قولهم ليت شعري : أي ليت فطنتي)¹

ومن خلال هذا التعريف ، نلاحظ أن النهشلي أورد مصطلح "الفطنة" ، وبذلك يختلف في مفهومه للشعر عن مفهوم النقاد السابقين من المشاركة ، الذين حصروه في "القول الموزون المقفى"² ، وهو بالتالي يشير إلى الوحي والإلهام الذي هو مصدر الإبداع الفني الخالد ، فالشعر عنده هو التعبير عن التجربة الشعرية أي الفطنة والشعور³ ، وهو نفس الرأي الذي ذهب إليه تلميذه ابن رشيق حينما قال: (وإنما سمي الشاعر شاعرا لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره)⁴ ، فالفطنة في اللغة تعني الحذق والمهارة والذكاء ، وهذا دلالة على أن الشعراء يتمتعون بمزايا لا يتمتع بها غيرهم من الناس ، وهذا معناه أن عبد الكريم أدرك ضرورة توفر أنواع من الدواعي والبواعث النفسية التي تحرك وجدان الشاعرة تساعد على

¹ نفس المصدر ، ص: 19 .

² ينظر : قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ص 15/ وابن طباطبا العلوي ، عيار الشعر ، ص 05/ وأبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، ص 136 ،

³ ينظر : بشير خلدون ، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي ، الشركة الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص: 58/ وينظر: المتع ، ص: 19 .

⁴ ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ج: 1 ، ص: 116 .

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

قول الشعر ، وبالتالي يتبين لنا أن النهشلي تمكن من تعريف الشعر انطلاقاً من فهمه لمعناه ، والعناصر النفسية المكونة له.

وبما أن النهشلي ربط الشعر بالوجدان والعاطفة ، والإحساس ، فإنه قد أنزله منزلة سامية ، حيث جعله في المنزلة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث الشرف ، ويتضح ذلك من قوله: (خير كلام العرب وأشرفه عندها هذا الشعر الذي ترتاح له القلوب ، وتجذل فيه النفوس ، وتصغي إليه الأسماع ، وتشحذ به الأذهان ، وتحفظ به آثار ، وتقيد به الأخبار)¹

والنهبشلي بعد تحديده لمفهوم الشعر ينتقل إلى تفضيله على النثر ، لأنه يعتبره (أبلغ البيانين ، وأطول اللسانين ، وأدب العرب المأثور ، وديوان علمها المشهور)²

ونستشف من هذا القول أن الصفات المميزة للشعر الحقيقي عند عبد الكريم النهشلي تتمثل في تلك القدرة التي تبعث القلوب على الارتياح ، وتعذي العواطف ، وبه تجذل النفوس ، وهذا الجانب يحقق المتعة، بالإضافة إلى قدرته على شحذ الأذهان وحفظها و تثقيفها ، كما أنه يحفظ المآثر والأعجاد ، فالشعر ديوان العرب ، وهو من أرقى فنون الأدب وأوسعها في تمثيل الطبيعة والحياة والمجتمع لدى العرب القدماء .

¹ عبد الكريم النهشلي ، الممتع في صنعة الشعر ، ص: 11 .

² المصدر نفسه ، ص: 19 .

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

كما أن النهشلي يرى أن الشعر يقوم على الغنائية والغناء ، مرتبط باللحن والإيقاع ، واللحن يعتمد أساسا على الوزن الذي هو في الأصل موسيقى الشعر الخارجية منها والداخلية ، فالغناء مرتبط بالذات ، والذات مفعمة بمختلف العواطف ، ويتضح كل هذا من خلال قوله (لما رأت العرب المنشور ينث علىهم ، ويتفلت من أيديهم ، ولم يكن لهم كتاب يتضمن أفعالهم، تدبروا الأوزان والأعاريض، فأخرجوا الكلام أحسن مخرج بأساليب الغناء، فجاءهم مستويا، وأراه باقيا على مر الأيام، فألفوا ذلك وسموه شعرا)¹

ونستخلص من هذا القول أن الشعر العربي يعنى عناية خاصة بالجانب الموسيقي، الذي يعبر عنه بالوزن، الذي يعد من العناصر الأساسية المكونة لمفهوم الشعر عند النهشلي، لأن الوزن -حسب رأيه- يسهل عملية الحفظ ، فيبقى الشعر راسخا في العقل والنفس .

كما أنه أيضا يحقق الاعتدال في الكلام، فيخرج الكلام في أحسن مخرج، أي يحدث نوعا من التناسب والتناسق في الكلام، ويتضح هذا في قوله: (وأجمعوا على استحسان الكلام مع الصواب، كما أجمعوا على كراهية الكلام مع الإسهاب، وكرهوا زيادة المنطق على الأدب، وزيادة الأدب على المنطق حتى قالوا: زيادة منطق على أدب خدعة، وزيادة أدب على منطق هجنة...)² ، وهذا ما جعل النهشلي يقسم الشعر على أساس من الفضيلة والأخلاق حيث صرح بأن منه: (شعر هو خير كله، وذلك ماكان في باب الزهد والمواظ الحسنة والمثل العائد على من تمثل به بالخير وما أشبهه ، وشعر هو ظرف كله، وذلك القول في الأوصاف والنعوت والتشبيه وما يفتن به من المعاني والآداب، وشعر هو شر

¹ عبد الكريم النهشلي ، الممتع في صناعة الشعر ، ص: 19 .

² المصدر نفسه ، ص: 11.

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

كله وذلك الهجاء وما تسرع الشاعر به إلى أغراض الناس، وشعر يكتسب به ، وذلك أن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها، ويخاطب كل إنسان من حيث هو، ويأتي عليه من جهة فهمه¹ ، وعلى هذا التقسيم رتب الشعر تحت أصناف ، وتحت كل صنف فنون ، فوجد الأصناف أربعة (المديح والهجاء والحكمة واللهو ، ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون ، فيكون في المديح: المراثي والافتخار والشكر ، ويكون من الهجاء: الذم والعتاب والاستبطاء، ومن الحكمة: الأمثال والتزهيد والمواعظ، ويكون من اللهو: الغزل والطرب وصفة الخمر والمخمور)²

ومثلما هو بين ، فقد بنى النهشلي تقسيمه للشعر على أساسين: الأول أخلاقي يدور حول الخير والشر ، والثاني فني يتعلق بالصدق الفني والإخلاص في العاطفة والابتعاد عن روح التكسب .

ومما يدل على تأثر النهشلي بغيره من النقاد حول قضية اللفظ والمعنى، فهو من أنصار الفصل بينهما، وينحاز إلى جانب اللفظ ، ويعطيه الأولوية من خلال ما رواه عنه ابن رشيق في كتابه العمدة، إذ يقول: (وقال عبد الكريم... الكلام الجزل أغنى عن المعاني اللطيفة من المعاني اللطيفة عن الكلام الجزل)³ وواضح هنا أن النهشلي يقدم الكلام الجزل الذي يعني "اللفظ" عن المعنى، مما جعل ابن رشيق يسجل هذه الملاحظة على أستاذه بقوله: (وكان يؤثر اللفظ على المعنى كثيرا في شعره وتأليفه)⁴ ، غير أن انحياز النهشلي لجانب اللفظ لا يمنعه من أن يورد آراء غيره ممن يخالفه الرأي في هذه القضية، فيورد رأي بعض العلماء الذين يفضلون المعنى على اللفظ، ويرون أن الألفاظ تابعة للمعاني، فيقول: (قال بعض الحذاق:

¹ ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج:1 ، ص:118.

² المصدر نفسه ، ص:121

³ المصدر نفسه ، ج:1 ، ص:127 .

⁴ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

المعنى مثال، واللفظ حذو، والحذو يتبع المثال، فيتغير بتغيره، ويثبت بثباته، ومنه قول العباس بن حسن العلوي في صفة بليغ: معانيه قوالب لألفاظه، هكذا حكى عبد الكريم¹، وفي هذا ما يدل على موضوعية النهشلي، وعدم تعصبه لآرائه النقدية تعصبا أعمى بحيث يلغي آراء غيره .

وقد خالف النهشلي كثيرا من النقاد الذين يعتمدون مقياس السبق الزمني أساسا للمفاضلة بين الشعراء، فهو لم يكن متعصبا لقديم أو جديد من الشعر ، كما فعل بعض النقاد من قبله كابن سلام وغيره ، بل وقف موقفا موضوعيا . كما هي الحال عند المبرد والجاحظ وابن قتيبة، ممن رأوا أن المقياس الذي ينبغي أن يعتد به في الحكم على هذا الشعر أو ذاك، وإنما هو مقياس الجودة الفنية لا المقياس الزمني المتمثل في القدم والحداثة ، وفي ذلك يقول (قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد، فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر، ويستحسن عند أهل بلد ما لا يستحسن عند أهل غيره، ونجد الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما استجيد فيه، وكثر استعماله عند أهله، بعد أن لا تخرج من حسن الاستواء ، وحد الاعتزال، وجودة الصنعة، وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيرا في غيره...والذي اختاره أنا، التجويد والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر، ويبقى غابره على الدهر)² ، فلا فرق عند النهشلي بين شعر قديم وشعر جديد إلا في الجودة والرداءة، لافتنا من خلال ذلك الأنظار إلى أثر البيئة في الشعر، واختلاف أذواق الناس في تلقيهم للشعر باختلاف المكان والزمان.

¹ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

² المصدر السابق ، ج 1 ، ص: 93 .

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

ومما يستخلص أن آراء النهشلي النقدية تمثل مرحلة تأسيس النقد الأدبي المغربي القديم، أين استعاب النقاد المغاربة الآراء النقدية المشرقية، ثم أعادوا صياغتها بطريقة تعليمية تناسب المرحلة والبيئة التي عاشوها، والتي اتسمت بسيطرة النزعة النقلية المحافظة في الدين والفكر والإبداع، يضاف إلى ذلك محاولته إثبات شخصه كناقذ متميز عن غيره، فلا ينساق وراء آراء غيره، بل يقبل ما يراه صائبا، ويصوب ما يراه خطأ، أو يضيف إليه إن كان ناقضا، لذلك تجاوز عقدة النقص التي أصابت بعض النقاد المغاربة، ومن ثم ظهرت موضوعيته في هذه الآراء النقدية حين يورد أحيانا غيره ممن يخالفه وجهة نظره، ومما يلاحظ أن هذه الآراء النقدية اتسمت بالإيجار الشديد والاقتضاب، فهي تحتاج إلى مزيد من الشرح والتحليل والاستشهاد، ربما يعود ذلك إلى ضياع كتابه "الممتع" واقتصار النقاد على "اختيار الممتع".

2. مفهوم الشعر عند محمد بن جعفر المعروف بالقزاز القيرواني

محمد بن جعفر القزاز (322-412هـ/934-1022م) ، (كان شيخ اللغة في المغرب، إماما علامة قيما لعلوم اللغة العربية، مهيبا عند الملوك والعلماء، محبوبا عند العامة، له مؤلفات في اللغة والأدب)¹ ، وأثر القزاز واضح في "العمدة" ، فمنه أخذ ابن رشيق أوزان الشعر وقوافيه ، وباب "الرخص الشعرية" ، معتمدا كتابه "الضرائر الشعرية" أو "ما يجوز للشاعر استعماله في ضرورة الشعر"² ، وقد تتلمذ على يده بضع سنوات ، (وقد قال عنه تلميذه ابن رشيق: إنه صاحب الجامع في اللغة الذي يقارب تهذيب الأزهري)³ .

¹ رؤوف مخلوف ، ابن رشيق القيرواني ، دار المعارف ، المصدر 1964 ، ص: 46 .

² ينظر: ياقوت الحموي، معجم الآداب (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، ج: 6 ، ص: 2476 .

³ ابن رشيق ، أتمودج الزمان في شعراء القيروان ، تح: محمد العروسي المطوي والبشير البكوش ، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 1 ، 1986 ، ص 365 .

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

وكان كغيره من بقية النقاد لم يضع مفهوما واضحا المعالم للشعر ، فهو تحدث عنه في سياق حديثه عن الضرورة الشعرية في كتابه "ضرائر الشعر" ، وهو كتاب قيم يكشف عن عبقريته في مجال النقد واللغة . حيث تناول فيه موضوع الضرورات التي يقع فيها الشعراء سواء في الألفاظ أو المعاني ، فيضطرون في ذلك إلى الخروج عن قواعد اللغة وأساليب القياس، وتناول أيضا فيه الفرق بين الشعر والنثر¹ ، وقد أقر أن لغة الشعر تختلف عن لغة النثر ، فهي أقوى وأكثر إيجاء من لغة بقية الفنون القولية الأخرى، (أحسن الكلام ما اتصلت لحمة ألفاظه بصدى معانيه، فخرج مفعّوا منيرا، وموشّ محبّرا)² ، وهذا ما أكدّه أبو هلال العسكري بقوله (وليس شيء من أصناف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر)³.

ومن هنا تتجلى منزلة القزاز الذي يعتبر من النقاد المغاربة في عصره، يجمع في نقده بين البلاغة واللغة والنحو والعروض، (هذا كتاب أذكر فيه ان شاء الله، ما يجوز للشاعر عند الضرورة من الزيادة والنقصان ، والاتساع في سائر المعاني، من التقديم والتأخير، والقلب والإبدال، وما يتصل بذلك من الحجج عليه، وتبين ما يمر من معانيه...وهو باب من العلم، لا يسع الشاعر جهله، ولا يستغنى عن معرفته، ليكون له حجة لما يقع في شعره، مما يضطر إليه، من استقامة قافية، أو وزن بيت، أو إصلاح إعراب)⁴ ، وهذا أمر ذكره كثير من العلماء وقالوا: هو حفظ وزن الشعر الداعي إلى جواز ما لا يجوز في النثر، وهو عند الأكثر عشرة أمور على ما هو في الشعر المنسوب إلى الزمخشري

(467-538هـ/1074-1143م): من (البسيط)

¹ ينظر : بشير خلدون ، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي ، ص 95 .

² يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ج1، المكتبة العصرية ، بيروت، ط1 ، 2002 ، ص:73/أبو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، ج1، ص:152 .

³ أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين: الشعر والنثر ، تح: علي محمد البيجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1998، ص: 137 .

⁴ محمد بن جعفر القزاز القيرواني، ما يجوز للشاعر في ضرورة، تح: رمضان عبد التواب وصالح الدين الهادي، مطبعة المدني، 1982، ص:26 .

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

ضرورة الشعر عشر عد جملتها قطع ووصل وتخفيف وتشديد

مد و قصر وإسكان و تحريك ومنع صرف و صرف ثم تعديد¹

وكان القزاز خبيراً بقضايا الشعر وصناعته، وهذا ما جعله يدافع عن الشعر والشعراء، كما هو بائن من كلامه؛ إلا أنه لم يحدد مفهوماً واضحاً للشعر في كتابه؛ ولكن ربما تحدث عنه في كتبه الضائعة التي أثبتتها كل من ابن خلكان² وياقوت الحموي³

3. مفهوم الشعر عند أبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني: (ت453هـ/1061م)

إبراهيم بن علي الحصري القيرواني صاحب كتاب (زهر الآداب وثمر الألباب)، تناول فيه أبواباً للأخبار النقدية والأدبية والبلاغية، وفنون أدبية غير الشعر كالمقامات، ودراسة بعض الرسائل كرسائل بديع الزمان الهمداني (358-398هـ/969-1008م)، وترجمات لبعض الأدباء كالثعالبي (350-429هـ-961-1038م) وعرف بكتبهم... فتناول فضل الشعر، وأثره في المتلقي، وصناعة البليغ، وفقر الشعر وكذبه، وسوى ذلك من قضايا الشعر وهموم النقد، وقد غلب عليه الإهتمام بأدباء العصر العباسي، من غير إغفال ذكر القدماء من عرب الجاهلية.

هذا الكتاب فضله بعض النقاد على تلك الكتب التي عدها ابن خلدون أصولاً وأمّهات الكتب الأدبية، مثل "الكامل" للمبرد، و"البيان والتبيين" للجاحظ، و"أدب الكاتب" لابن قتيبة، و"النوادر" لأبي علي القالي (288-365هـ/900-975م)⁴، فزهر الآداب أغزر مادة، وأكبر قيمة من جميع تلك

¹ محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج2، (ص-ي)، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان، ناشرون، 61، 1996، ص: 1115.

² أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج4، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط: 1، 1971، ص: 374.

³ ياقوت و الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ج6، ص: 2475.

⁴ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988، ص: 763.

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

المصنفات، لأن ذوق الحصري ذوق أدبي صرف¹، أما أولئك، فقد كانت أهواؤهم موزعة بين اللغة والرواية والنحو والتصريف، وهذا ما يدل على أن كتاب الحصري كتاب أدب وخبر، فهو موسوعة أدبية، قصد صاحبه الأدب ولم يقصد النقد، وما وجد فيه من نقد، وإن كان على قلته، وإنما يعود إلى العلاقة الوطيدة بين الأدب والنقد، فهو (...إنه دائرة معارف أدبية، لا غنى للقارئ الأديب الباحث عن المعرفة، والمتطلع إلى التزيد من بحور الفنون الأدبية عن اقتنائه)²، لذلك فهو لم يقدم تصورا واضحا حول مفهوم الشعر، فهو كتاب أدبي محض، لم يتناول فيه المؤلف شيئا من النحو والتصريف واللغة، بل قصره على فنون القول من شعر ونثر، وما يتصل بذلك من ضروب البلاغة وجمال الصياغة وإصابة التشبيه وحسن الإنشاء وجودة الخطابة، وقد نبه إلى ذلك في مقدمة كتابه حين قال: (هذا كتاب اخترت فيه قطعة كافية من البلاغات في الشعر، والخبر، والفضول، والفقر، مما حسن لفظه ومعناه... وليس لي في تأليفه من الافتخار أكثر من حسن الاختيار، واختيار المرء قطعة من عقله)³، فهو كتاب (جمع كل غريبة)⁴، فطريقته في تأليف الكتاب تشبه طريقة الجاحظ التي اعتمد فيها الاستطراد في مصنفاته، كما لم يخصصها بموضوع معين، ولم يرتب مسائله، ولا تبويب موضوعاته، فينتقل من الجد إلى الهزل، ومن الوصف إلى التشبيه، ومن الشعر إلى النثر، ومن الحديث عن المطبوع إلى المصنوع، وإن عاب هذه الطريقة كثير من النقاد فهذا راجع جهل هؤلاء الفرق بين الموضوعات العلمية والموضوعات الأدبية، وجهلهم الطريقة المتبعة عند المؤلفين آنذاك⁵

¹ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، ج:1، ص:7.

² المصدر نفسه، ص"06-07.

³ المصدر السابق، ص: 21-24.

⁴ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج:1، ص:54.

⁵ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، ج:1، ص: 5-6.

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

ونستخلص مما سبق، أن النقاد المغاربة اهتموا بالشعر في كثير من مصنفاتهم، وعند استقراء مباحثهم نلاحظ أن السمة التي ميزت تناولهم لقضية الشعر، هي عدم التقيد بضوابط التعريف، فلا نجد تعريفا واضحا المعالم للشعر عندهم، كما لاحظنا ذلك عند القزاز والحصري، باستثناء عبد الكريم النهشلي، فهو الناقد الوحيد الذي استطاع أن يضع مفهوما واضحا للشعر قبل ابن رشيق .

4. مفهوم الشعر عند أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني: (390-456هـ/999-1063م)

ابن رشيق القيرواني جاء بعد هؤلاء النقاد الذين كانوا أساتذة له، فأخذ منهم علومه الأولى، وكان على رأسهم عبد الكريم النهشلي، الذي كان كثير الاستشهاد بآرائه في كتاب "العمدة"، تدور أبوابه حول الشعر، كفضل الشعر، والرد على من يكره الشعر، وأشعار الخلفاء والقضاة والفقههاء، ومن رفعه الشعر ومن وضعه، ومن قضى له أو قضى عليه، وشفاعات الشعراء و تحريضهم، وفأل الشعر وطيرته، ومنافعه ومضاره، وتعرض الشعراء لغيرهم بالهجاء، والتكسب بالشعر والأنفة منه، وتنقله في القبائل، والقدماء والمحدثين، والمشاهير من الشعراء، والمقلين والمغلبين، ومن رغب من الشعر عن ملاحاة غير الأكفاء، وفي طبقات الشعر والشعراء، وحد الشعر وبنيته، وأدب الشاعر، وأبواب شتى في البلاغة، فقد حاول ابن رشيق أن يقدم مفهوما لحد الشعر، غير أنه كان من أبرزهم في عصره، فقد محص العملية الشعرية، ووضحها أكثر من سابقه من نقاد المغرب الذين اتسمت نظرهم إلى الشعر بالجزئية.

فابن رشيق ناقد يتمتع بثقافة واسعة، وبعد نظر، وتفكير عميق، أسهم في تقدم الحركة النقدية في المغرب العربي في القرن الخامس الهجري، إنه الناقد المتميز الذي حاول في كتاب "العمدة" أن يقدم تصورا عن الشعر ومفهومه، وكانت وسيلته لاقتناع المتلقي عرض شواهد منطقية، معتمدا المقاييس البلاغية

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

والنقدية لنقد الشعر، فالشعر عنده لم يكن مجرد ألفاظ موزونة ومقفاة، أو أقوال تدل على معنى، وإنما (الشعر يقوم .بعد النية. من أربعة أشياء، وهي: اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية، فهذا هو حد الشعر، لأن من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر، لعدم القصد والنية، كأشياء اتزنت من القرآن، ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم)¹ لأن بعض الكلام يحوي الوزن والقافية ولا يقصد صاحبه قول الشعر، وهذا ما ذهب إليه الجاحظ بقوله: (ولو أن رجلا من الباعة صاح: من يشتري باذنجان؟ لقد كان تكلم بكلام في وزن مستفعلن مفعولات، وكيف يكون هذا شعرا وصاحبه لم يقصد إلى الشعر؟)²

هذه المميزات لمفهوم الشعر عند ابن رشيق، كما هو ملاحظ . لم يخرج عما قاله السابقون من النقد المغاربة في حد الشعر، غير أنه أضاف النية والقصد كشرط لتمييز الشعر عن النثر، وهو تمييز قائم على الإحساس الصادق العميق الذي ينقل إلى المتلقي رأي الشاعر في موضوعات معينة، وهذا يدل على فهمه الدقيق لماهية الشعر، وبالتالي فهو يجعل الإحساس الشعري عنصرا هاما من عناصر الشعر، بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك حينما قرر أن (الشعر ما أطرب، وهز النفوس، وحرك الطباع، فهذا هو باب الشعر الذي وضع له وبني عليه لا ما سواه)³ ، لأن هناك من الكلام موزونا ومقفى ولكن بدون نية وقصد، فما يكون منظوما وموزونا ويدل على معنى، ولكنه لا يعبر عن الإحساس والشعور النفسي، ولا يثير المتلقي، فهو لا يسميه شعرا.

¹ ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج:1، ص:119.

² الجاحظ، البيان والتبيين، ج:1، ص:289.

³ ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج:1، ص:128.

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

فالشعر في رأيه إثارة نفسية المتلقي بوجود صلة بينهما، إذ (البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسه، مع صورة مقبولة ومعرض حسن)¹، فالشعر لا بد أن يكون نابعا من إحساس صادق متميز عن غيره، ولعل هذا ما جعل العرب تقول: (ما خرج من القلب وقع في القلب، وما خرج من اللسان لم يتعد الآذان)²

ولفطنة ابن رشيق لقضية القصد والنية، اهتدى إلى نقطة هامة يمكن للمتأمل أن يكتشفها، وهي حديثه عن بعض آي القرآن الكريم الذي يجمع هذه المميزات المذكورة، لكنها لا تدخل تحت باب الشعر، (كأشياء اتزنت من القرآن، ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك مما يطلق عليه أنه شعر، والمتزن: ما عرض على الوزن قبله)³، فقلوه تعالى { لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون... }⁴، فإن الآية جاءت على وزن الرمل المسبغ بدون قصد، فعلى الرغم من أن هذا الكلام جاء موزونا إلا أنه لا يمكن لنا أن نعتبره شعرا⁵، لأن القرآن الكريم أعجز الشعراء والخطباء بأسلوبه، فلا هو شعر ولا هو نثر، لذلك اشترط ابن رشيق النية والقصد يدل على ذكائه، وهذا ما جعله يتفرد عن النقاد السابقين بتعمقه في فهم العملية الشعرية، يضاف إلى هذا أنه أسس هذا المفهوم على طبيعة فقهية حين استخدم لفظ النية الذي نصادفه في النصوص الفقهية التي تتحدث عن صحة العمل⁶، وهذه الفكرة توضح وجهة ابن رشيق الثقافية الإسلامية عندما نفى القرآن الكريم صفة الشعر، رغم وجود مميزات الشعر فيها

¹ أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص 10 .

² ابن طباطبا، عيار الشعر، تح: عباس عبد الستار، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص21 .

³ ابن رشيق، العمدة، ج:1، ص:119-120 .

⁴ سورة آل عمران، الآية: 92 .

⁵ شمس الدين محمد، مقدمة في صناعة النظم والنثر، تح: محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص: 27-28 .

⁶ محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي: نشأته و تطوره، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص: 58 .

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

كالأوزان مثلاً، لذلك اشترط القصد والنية، مما يتبين لنا أن الخصائص الشكلية لا تحدد وحدها ماهية الشعر، إذ لا بد من أن يصدر من المبدع قصد ونية .

وكما تتضح عبقرية ابن رشيق أيضاً في توجهه الفلسفي حين نجده في تعريفه متأثراً بالمصطلحات والعبارات التي يستخدمها المناطق، خاصة مصطلح "حد" ، مما يدل على تأثره بالنقاد المشارقة، الذيت تأثروا بدورهم بالفلسفة اليونانية، أمثال قدامة ابن جعفر والجرجاني من النقاد المشارقة، وحازم القرطاجني وابن البناء المراكشي، وأبو القاسم محمد السجلماسي من النقاد المغاربة الذين جاءوا بعده في تحديد ماهية الشعر وبنائه من أربعة عناصر أساسية¹ ، خاصة أن (الوزن والقافية شيئان لازمان في تعريف الشعر لأنهما من تمام الموسيقى التي تعد من أهم عناصر الإيحاء والإلهام في الشعر العربي على الخصوص)²، غير أن الملاحظ هو مخالفته سابقه حينما أعاد ترتيب هذه العناصر بجعل القصد والنية في المقام الأول، ثم تأتي بقية العناصر، وينبهنا ابن رشيق هنا إلى مدى استفادته من جميع الآراء التي قيلت قبله وسبقه إليها غيره من النقاد

أما رؤيته للألفاظ التي يتكون منها الخطاب الشعري، فإنه يفضل المختارة منها والمستظرفة والمبتدعة التي تعبر بسهولة وبكل دقة عن المقصود، أما المعاني فتكون مخترعة لم يسبقه إليها أحد، أو هي معاني مولدة توليها يزيداً رقة وجمالاً بسبب اعتماد الشاعر على الخيال والعاطفة، ومن ثم يبدع الصور،

¹ قدامة بن جعفر ، نقد الشعر، ج1، ص:7.

² بشير خلدون ، الحركة النقدية ، ص:134 .

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

فالعاطفة تعمق الإحساس، وتنمي الشعور، وتزيد من عنف المعاناة، وتلين الألفاظ¹، لأن الشعر هو (ما أطرب وهز النفوس وحرك الطباع)²، وأن البيت منه (كالبيت من الأبنية: قراره الطبع، وسمكه الرواية، ودعائمه العلم، وبابه الدربة، وساكنه المعنى، ولا خير في بيت غير مسكون، وصارت الأعارض والقوافي كاموازين والأمثلة للأبنية، أو كالأواخي والأوتاد للأخبية، فأما ما سوى ذلك من محاسن الشعر فإنما هو زينة مستأنفة، ولو لم تكن لاستغنى عنها)³، فهذا المفهوم يقر ابن رشيق من خلاله على الطبع الذي يميز بين الشعر الأصيل والشعر المفتعل، فهو الأساس ولا يقوى إلا بالرواية التي تساعد في الإطلاع على الأساليب الشعرية المختلفة، وقد ركز النقاد قديما عليها، ومنها استخلصوا عنصر الفحولة كما هو الشأن عند الأصمعي وابن سلام الجمحي، (وقد سئل رؤبة بن العجاج عن الفحل من الشعراء، فقال: هو الرواية، يريد أنه إذا روى استفحل)⁴

وقد فصل ابن رشيق في قضية استقلالية البيت بمعناه، وعد ذلك عيبا واتهاما بالقصور عن الكمال الشعري، لأنه يضيف بيتا إلى آخر ويعلقه (خير الشعر ما لم يحتج بيت منه إلى بيت آخر، وخير الأبيات ما استغنى بعض أجزائه ببعض إلى وصوله إلى القافية)⁵، وكأن الشعر ترتيب أفكار بألفاظ تساويها في جمل تقوم كل منها بذاتها، فابن رشيق يؤكد ذلك صراحة: (ومن الناس من يستحسن الشعر مبنيا بعضه على بعض وأنا أستحسن أن يكون كل بيت قائما بنفسه، لا يحتاج إلى ما قبله، ولا إلى ما

¹ المرجع نفسه، ص: 134-135.

² ابن رشيق، العمد، ج1، ص: 128.

³ المصدر نفسه، ج1، ص: 121.

⁴ المصدر نفسه، ج1، ص: 197.

⁵ أبو عبيد الله المرزائي، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص: 36.

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

بعده، وما سوى ذلك فهو عندي تقصير ، إلا في مواضع معروفة مثل الحكايات وما شاكلها ، فإن بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من جهة السرد¹

إن مثل هذه المواقف النقدية التي أظهرها ابن رشيق في تعامله مع النصوص الشعرية تدل دلالة واضحة أن العملية الإبداعية عنده لا تربط بالتسلسل الزمني، إنما ترتبط ارتباطا وثيقا بالذات المبدعة، ومدى مصاحبتها للنص الأدبي، لأن (المبدع ينشئ النص الأدبي وهو واع بهذا التفاعل)².

والشاعر ينشئ قصيدته وفق نظام تركيبي متميز، وهذا النظام هو النص في ذاته (له مرجعيته المكونة له، ومن هنا كان النص له متخلقا بدافع الرغبة في إنشائه)³

فالشعر بالنسبة لابن رشيق القيرواني صناعة تحتاج إلى الدربة والممارسة يتفاوت فيه الشعراء نسجا وتصويرا وفكرا، لأن القرائح تتفاضل وجودة الإبداع الفني وخصوصياته (مما انفرد به كل واحد من الشعراء ، وإن كان ذلك قليلا جدا، لا يكاد يتناوله حاذق، إلا أن يزيد فيه زيادة تحسنه أو تنقص من لفظه وتستوفي معناه، فيكون أيضا له فضيلة الإيجاز، وكذلك تحامى الناس أشياء كثيرة من المعاني أخذت حقها من اللفظ، فلم يبق فيها فضلة تلتمس)⁴

¹ ابن رشيق ، العمدة، ج1، ص:261،262 .

² توفيق الزبيدي، مفهوم الأدبية في التراث النقدي إلى نهاية القرن الرابع، منشورات عيون، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1987 ، ص:4

³ نور الدين السد ، تحليل الخطاب الشعري، مجلة اللغة والأدب، تح: الشاذلي بويحي، الشركة التونسية للتوزيع، 1972، ص:56.

⁴ ابن رشيق، قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، تح: الشاذلي بويحي ، الشركة التونسية للتوزيع، 1972، ص:56.

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

5. مفهوم الشعر عند محمد بن شرف القيرواني: (390-460هـ/999-1067م)

ابن شرف القيرواني معاصر ابن رشيق رسالة نقدية قيمة عنوانها "أعلام الكلام" وقد تسمى أيضا "رسائل الانتقاد أو مسائل الانتقاد" رواها على لسان "أبي الريان"، وهي شخصية ابتدعها خياله، وأجرى على لسان صاحبها أحكاما وآراء نقدية مختلفة، حول الشعر والشعراء في مختلف العصور، واحدا واحدا، في عبارات موجزة مركزة، كقوله في أبي فراس الحمداني: (وأما أبو فراس ابن حمدان، ففارس هذا الميدان، إن شئت ضربا وطعنا، أو شئت لفظا ومعنى، ملك زمانا وملك أوانا، وكان أشعر الناس في المملكة وأشعرهم في ذل المملكة، وله الفخريات التي لا تعارض، والأسريات التي لا تناهض)¹

ومن الآراء النقدية في الشعر ما ذكره ابن شرف من عيوبه المذمومة: "مجاورة الكلمة ما لا يناسبها ولا يقارنهما"، وضرب لذلك مثالا قول أحد الشعراء في الرثاء: (من السريع)

فإنك غيبت في حفرة تراكم فيها نعيم وخور

وعلق عليه قائلا: (وإن كان النعيم والخور من مواهب أهل الجنة، فليس بينهما في النفوس

تقارب، ولا لفظة "تراكم" ممل يجمع بين الخور والنعيم)²

مما يلفت الانتباه أن ابن شرف طرح أفكارا نقدية جامعة في شكل مقامة، اهتم فيها بالبديع، وإن لم تظهر فيه شخصيته الناقدة (...أو يترك الأثر العظيم الذي خلفه معاصره ابن رشيق، فإن ما عثر عليه لم يخل من إشارات في ما له علاقة بالشعر يجدر أن نقف عندها، يقول: إن أملح الشعر ما قلت

¹ ابن شرف القيرواني، أعلام الكلام، تصحيح عبد العزيز أمين الخانجي، مصر، ط1: 1926، ص: 25.

² نفس المصدر، ص: 39.

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

عباراته، وفهمت إشارته، ولمحت لمحّه، وملحت ملحّه، ورققت حقائقه، وحققت رقائقه، واستغني فيه باللمحة الدالة عن الدلائل المتطاولة¹

وتجدر بنا الإشارة إلى أن ابن شرف من خلال كتابه الآنف الذكر لم يتعرض إلى مفهوم الشعر وقيّمته إلا في فقرات قليلة في آخر الكتاب، حين تحدث عن عيوب الشعر وأغلاط الشعراء لا يمكن أن ترقى إلى آراء نقدية²

6. مفهوم الشعر عند أبي محمد القاسم السجلماسي: (704هـ/1305م)

يعد القاسم بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري "أبو محمد السجلماسي" من أعلام النقد المغربي الذين لا يعرف الكثير عن حياتهم، عاش في أواخر القرن السابع من الهجرة وأوائل القرن الثامن، فهو أديب ناقد، ولد ونشأ بسجلماسة، ورحل إلى فاس فأخذ عن علمائها، ودرس في القرويين، ثم درس بمراكش وهي حواضر العلم آنذاك.

هذه النشأة جعلت من السجلماسي أديبا شاملا العلم والثقافة، واسع الإطلاع على علوم اللغة العربية وآدابها ولا سيما النقد والبلاغة، وله دراية عميقة بالفلسفة الإسلامية والثقافة اليونانية، خاصة فكر أرسطو، فكان أعمق فهما لمضمون كتابيه: "الشعر" و "الخطابة" من النقاد والبلاغيين الذين ظهوروا في العصور السابقة في المشرق والمغرب بعد حازم القرطاجني، يضاف إلى ذلك تمكنه من اللغة العربية وعلومها وآدابها، واقف على الكتب المؤلفة في الدراسات النقدية البلاغية العربية السابقة عنه في الزمن لذلك ظهر تأثيره بكتاب "العمدة" لابن رشيق.

¹ نفس المصدر، ص: 38.

² نفس المصدر، ص: 48 وما بعدها.

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

ظهرت هذه المميزات في مصنفه "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" الذي أنجزه إملاء سنة 1704¹ ، حقق الكتاب علال الغازي في طبعته الأولى الذي طبعته مكتبة المعارف بالرباط المغربية سنة 1980.

حمل كتاب "المنزع البديع" تعريفا للشعر شبيها بتعريفي كل من حازم القرطاجني وابن البناء المراكشي حين اعتمد السجلماسي في تعريفه للعملية الشعرية على المحاكاة والتخييل، وعده (موضوع الصناعة الشعرية)²

كان يهدف السجلماسي من خلال تأليفه لهذا الكتاب بيان إعجاز القرآن الكريم وإعادة تقسيم البلاغة العربية التي تداخلت أقسامها وتراكيبها، وهذا كله جعله يتبنى إيجاد قوانين تمنع من الوقوع في الخطأ في تأويل الخطاب بغير علم الله، فهو إذ يذكر مقاصده في مقدمة كتابه يقول: (وبعد، فقصدنا في هذا الكتاب...إحصاء قوانين أساليب النظم التي تشتمل عليه الصناعة الموضوعية لعلم البيان وأساليب البديع، وتجنيسها في التصنيف...وتحرير تلك القوانين الكلية، وتجريدها من المواد الجزئية بقدر الطاقة، وجهد الاستطاعة)³

اتبع السجلماسي نهج كل من أرسطو خاصة منها كتابه "المقولات" الذي شرحه الفارابي في كتابيه القياس و الحروف ، وابن سينا في كتابيه القياس و الشفا ، لذلك تبني المبدأ التالي: (الجنس العالي

¹ خير الدين الزركلي، الأعلام، ج5، ص:181.

² أبو محمد القاسم السجلماسي ، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، ص:218.

³ نفس المصدر ، ص:180.

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

لا يترتب تحت شيء، ولا يحمل على جنس آخر عال أصلا¹، وعلى هذا الأساس وضع الأجناس العشرة العليا ونوعها أنواعا، وحاول أن يضع حدودا فاصلة بينها، فحددها بقوله: (إن هذه الصناعة الملقبة بعلم البيان وصنعة البلاغة والبديع، مشتملة على عشرة أجناس "عالية" وهي: الإيجاز، والتخييل، والإشارة، والمبالغة، والرصف، والمظاهرة، والتوضيح، ولا تساع، والانتشاء، والتكرير)²

والتأمل لهذه الأجناس التي ذكرها السجلماسي يستنتج أن كتاب "المنزع البديع" شمل أفكارا تبنها النقد الغربي الحديث والمعاصر كالأعلاميات واللسانيات وتحليل الخطاب، وغيرها من الدراسات الحديثة.

بذل السجلماسي مجهودا كبيرا في وضع شبكة للمصطلحات المنضوية تحت البديع، ويفصلها إلى حد الجزء الذي لا يتجزأ، مركزا على عنصر الخيال في ستة أجناس من بين العشرة³، لذلك كان التخييل محورا أساسيا بنى عليه السجلماسي نظريته الشعرية، ويجعله محاكاة وتمثيلا⁴، وعلى أساسه عرف السجلماسي الشعر، وهو يختلف عن حازم القرطاجني الذي اعتمد المحاكاة أولا ثم التخييل ثانيا، ولذلك كان مصطلح المحاكاة عنده أقرب في دلالة إلى مصطلح التخييل منه إلى مصطلح التخييل، فالمحاكاة ترتبط أصلا بعملية الخلق الفني بينما يرتبط التخييل بعملية التلقي والانفعال بها⁵، أما السجلماسي فهو عنده أن تقوم في خيال السامع صورة عن ألفاظ أو معاني أو أسلوب أو نظام الشاعر المخيل، فينفع

¹ نفس المصدر، ص: 290.

² نفس المصدر، ص: 180.

³ علال الغازي، مناهج النقد الأدبي بالمغرب خلال القرن الثامن للهجرة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1999، ص: 578-579.

⁴ أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص: 407.

⁵ صفوت عبد الله الخطيب، الخيال مصطلحا نقديا بين حازم القرطاجني والفلاسفة، مجلة فصول، مجلد7، عدد3-4، 1987، ص: 39 وما بعدها.

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

لتخيلها وتصورها من غير روية وتفكير، فتنبسط نفسه لها أو تنقبض¹، والشعر عنده هو (الكلام المخيل المؤلف من أقوال موزونة متساوية وعند العرب مقفاة... إذ كانت القضية الشعرية إنما تؤخذ من حيث هي محيلة فقط دون نظر إلى صدقها أو عدم صدقها)²

ما يلاحظ على هذا التعريف الذي استخدم فيه السجلмасي مصطلحات محددة، جعلته يقف (عند الكلمة لغويا وقوفا قصيرا دون استطراد، أو جري وراء الغريب والشارد)³.

7. مفهوم الشعر عند عبد الرحمن بن خلدون: (732-808هـ / 1332-1406م)

ابن خلدون أولى عناية كبيرة في مقدمته "للأدب، خاصة في قضية الشعر، باعتبارها قضية نقدية قديمة تنازع حولها الآراء، فكان نتيجة لذلك تعدد التعاريف، وهو كسابقه لم يبدأ نقده من العدم، فقد كان مطلعاً على رؤى من قبله من النقاد الأوائل أمثال: قدامة بن جعفر، وابن طباطبا، وابن رشيق وغيرهم كثير. ويمكننا اعتبار الانطلاقة الأولى لابن خلدون متمثلة في تفريقه بين النثر والشعر، ومنها الوصول إلى تعريفه للشعر.

وما يتأكد للدارس أن فكر أرسطو أثر تأثيراً كبيراً في فلاسفة الشعر من العرب أمثال الفارابي وابن سينا، وفي بلاغيهم المتأخرين كالقرطاجني في القرن السابع الهجري والسجلмасي في القرن الثامن، حينما حللوا النصوص وفق مفهومين أساسيين هما:

¹ أبو محمد القاسم السجلмасي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص: 219.

² المصدر نفسه، ص: 218-220.

³ المصدر نفسه، ص: 208.

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

المحاكاة والتخييل، بينما نجد ابن خلدون يفتح بابا جديدا في دراسة الشعر من جانب الملكة اللسانية، وإن كان متأثرا بأراء حازم القرطاجني، وبأهم النظريات البلاغية العربية إلى حدود القرن الثامن للهجرة، أي إطلاعه على ابن المعتز والمتقدمين من أهل البديع البيانيين كقدامة بن جعفر وابن رشيق. كما أسلفنا الذكر.

يعرف ابن خلدون الشعر ضمن سياق نقدي منطقي صوري مثله خير تمثيل قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر"، فابن خلدون يرى (الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كك جزء منها في عزمه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به)¹

وما نلاحظه من هذا التعريف هو مجانبته التعريف المنطقي لدي قدامة (الشعر كلام موزون مقفى يدل على معنى)²، لأن ابن خلدون جمع فيه بين مفهوم الشعر وصفة الشعر، أي بين الشعر باعتباره قولاً مخيلاً قائماً على المحاكاة، والشعر كما عرفت الثقافة العربية، فعباراته المكونة لهذا التعريف استند فيها على المقولات الأرسطية من جهة، وما تفرع عنها من شروح فلاسفة الشعر العرب.

ومما سبق يتبين لنا أن ابن خلدون مشدود إلى الثقافة العربية في تعريفه للشعر، والمتمثل في اعتباره جنساً مميزاً له عن باقي أجناس الشعر عند الأمم الأخرى (المفصل بأجزاء متفقة الوزن والروي فصل له عن الكلام المنثور الذي ليس بشعر عند الكل)³، وباعتباره كذلك جريانه على أساليب

¹ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ج: 1، ص: 789

² قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 3

³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

مخصصة به (الجاري على الأساليب المخصصة به فضل له عالم يمر منه على أساليب الشعر المعروفة، فإنه حينئذ لا يكون شعرا إنما هو كلام منظوم .. فما كان من الكلام منظوما وليس على تلك الأساليب فلا يكون شعرا)¹ ، فإن الأساليب التمييزية المخصصة ليست البنية الإيقاعية الخارجية، فهذه البنية الخارجية يطلق عليها القدامى العبارة التي استعملها ابن خلدون وهي "النظم"، وهي كما يقول الدارسون عبارة منهجية فيها عيب واستنقص² .³

لقد اعتبر ابن خلدون الشعرية قوانين أو أساليب ممكنة، مجردة يمكن إجراؤها الإكساب الكلام صفة الشعر، وقد ترددت في هذه الفصول التي عقدها لصناعة الشعر مخالفته لتعريف قدامة بن جعفر الذي قال عنه "أدونيس" بأنه يشوه الشعر.⁴

المتأمل في تعريف ابن خلدون، يجده صراحة يخصصه بثقافة هذا الفن الذي هو (من فنون كلام العرب وهو المسمى بالشعر عندهم، ويوجد في سائر اللغات ... تجد فيه أهل الألسن الأخرى مقصودهم من كلامهم، والا فلكل لسان احكام في البلاغة ، اي في الشعرية تخصه).⁵

فتعريف قدامة يسعى إلى إرجاع المعرفة الشعرية إلى مراتب المقولات الكونية دون أن يربطها بالثقافة العربية أو التجربة العربية . كما جاء في تعريف قدامة بن جعفر. (الشعر كلام موزون مقفى يدل على معنى)¹

¹ المصدر نفسه، الصفحة نفسها -

³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها -

⁴ -ينظر، حمادي صمود، الشعر وصفة الشعر، مجلة فصول المصرية، نوفمبر-ديسمبر 1985، ص: 79

⁵ -ابن خلدون، المقدمة، مج: 1، ص: 784

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

أما تعريف ابن خلدون فإنه يعارض مراتب المقولات الكونية ويخصص القول بما له علاقة بالثقافة العربية بقوله: (وقول العروضيين في حده إنه الكلام الموزون المقفي ليس بحد لهذا الشعر الذي نحن بصددده، ولا رسم له، وصناعتهم إنما تنظر في الشعر من حيث اتفاق أبياته في عديد المتحركات والسواكن على التوالي)²، فهو لم يعط تعريفا حقيقيا للشعر.

وإن كان لنا من إدلاء شهادة في حق شخصية ابن خلدون في مجال تعريفه للشعر، فإننا نعترف بأنه يمتلك خلاصة تجربة لما أنتجه المدرسة الفلسفية، محاولا إثراء ذلك بإحداثه تفاعلا بين علوم اللسان وعلم الشعر، إذ أن المنطلقات اللسانية أثرت في تصوره للشعر، فهو يركز في تعريفه للبلاغة على الملكة اللسانية، يقول: (يظن كثير من المعقلين ممن لا يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم إعرابا وبلاغة أمر طبيعي، ويقول كانت العرب تنطلق بالطبع وليس كذلك، وإنما هي ملكة إنسانية في نظم الكلام تمكنت وظهرت في بادئ الرأي أنها جبلة وطبع)، ثم يضيف: (وإنما تحصل هذه الملكة بالممارسة والأعتياد والتكرار)³. فابن خلدون، كما يظهر من قوله. جمع بين الملكة الشعرية والملكة اللسانية، أي التواصل لدى المتخاطبين بنفس اللسان، فهو يؤكد على أهمية أنساق الكلام المتمثلة في الملكة اللسانية العامة والملكة الأدبية التي هي جزء منها، ويبرز العلاقة فيما بينها، فيقول: (واعلم أن فن الشعر من بين الكلام وكان شريفا عند العرب ... وكانت ملكته

¹-قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص:3

²-ابن خلدون، المقدمة، مج:1، ص:789

³-المصدر نفسه، الصفحة نفسها

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

مستحكمة فيهم شأن ملكاتهم كلها، والملكات اللسانية لها إما تكتسب بالصناعة والأرتياض

في كلامهم).¹

فتصور ابن خلدون للشعر قائم على السير اللساني الذي يعده طبعا وسليقة، ويبرز صلته الوثيقة بقدرات الإنسان المعرفية والإدراكية، التي وصفها بأنها صناعة ذهنية وقوة ناظمة للمعاني، فهي ترجع إلى (صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار الباقيها على تركيب خاص، وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها، ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال ... ولا تقولن إن معرفة قوانين البلاغة كافية في ذلك، لأن نقول: قوانين البلاغة إنما هي قواعد علمية وقياسية تفيد جواز استعمال التراكيب على هيئتها الخاصة بالقياس ... وهذه الأساليب التي نحن نقررها ليست من القياس في شيء، إنما هي هيئته ترسخ في النفس من تتبع التراكيب في شعر العرب لجريانها على اللسان حتى تستحكم صورتها فيستفيد بها العمل على مثالها، والاحتذاء بها في كل تركيب من الشعر).²

وعلى هذا الاعتبار يمكننا الفهم أن ابن خلدون تعدى التصور البلاغي الضيق الذي مثله نقاد الشعر من أهل البيان أمثال قدامة بن جعفر وابن رشيق وابن طباطبا والنهشلي وغيرهم، الذين اقتصروا على بلاغة العبارة في تفسيرهم لصناعة الشعر، وهي حسب رأي ابن خلدون غير كافية لإبداع الشعر إذا عول عليها الشاعر، لأنها قوانين تخضع للقياس لا للإبداع، فالشاعر في نظر ابن خلدون هو الذي يختار المعنى الشعري المطلوب القائم على الصورة الذهنية، لذا فقد فسر ابن خلدون بأنها مميزة للصناعة الشعرية، التي بواسطتها يتم تخزين الثقافة الشعرية ثم تحويلها إلى "تييمات" "Thèmes"

¹-المصدر نفسه، ص: 785، -

²-المصدر السابق، ص: 788، 786، -

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

مواضيع عامة بالمعنى الأرسطي: (ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها)¹، والمقصود بالأعيان والأشخاص النماذج الشعرية المحفوظة، وتتحول هذه الثقافة الشعرية إلى قوالب ممنهجة بالتراكيب اللغوية وبالأساليب التعبيرية التي تستعملها الملكة اللسانية، ثم تستعمل هذه القوالب والأساليب في قول الشعر، وضرب لذلك أمثلة من أغراض الشعر القديم الذي تفتتح قصائده بالوقوف على الأطلال، فالشاعر يخاطب الطفل مباشرة، كما هو الحال عند النابغة الذبياني يا دار مية بالعلياء فالسند"، أو بدعوة الصبح للوقوف عليها كما هو عند دعلج الخزاعي "قفا نسأل الدار التي خف أهلها"، أو باستبكاء الصبح كما نجد ذلك عند أمريء القيس "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل"، وهذا كثير في الشعر القديم.² فهذه المعاني استقاها الشاعر من الصور الذهنية المخزنة في ثقافة التخاطب الاجتماعي والإنساني، فإذا أراد الشاعر القول في غرض من الأغراض اتجه إلى هذه الصور الذهنية، وبحث عما يستعين به في صناعة المعنى المجرد المؤلف للصورة، فهو (كالبناء أو النساج، والصور الذهنية المنطبقة كالقالب الذي يبنى فيه أو المنوال الذي ينسج عليه)³

نستخلص من هذه الآراء أن ابن خلدون قرن تعريفه للشعر بالحالة النفسية في دائرة تفكيره الاجتماعي، مستعينا بالتراث الإنساني . خاصة اليوناني والإسلامي . إذا اعتبرنا الشعر نشاط لغوي رمزي، والشعر عنده . إذن هو صفة للكلام قبل أن يكون جنسا خاصا بالقصيد، ولذلك نجده

¹-المصدر السابق،ص:786

²-المصدر السابق،الصفحة نفسها

³-المصدر السابق،ص:787

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

يتكلم عن بلاغة الشعر ويقابلها بالكلام عن بلاغة النثر، وهذا ما دفعه إلى التأكيد على حفظ الشعر الذي يستطيع من خلاله اكتساب الملكة الشعرية بصفاتها لغة شعرية.¹

وأخيرا يمكننا القول إن آراء ابن خلدون في الشعر قد جمعت بين الدرس البلاغي والشعري القديم وسائر العلوم الإنسانية، وخاصة علم النفس والاجتماع والدلالة، وهي آراء أقر بها الفكر الإنساني شرقا وغربا، قديما وحديثا.

¹-المصدر السابق، ص: 796

الفصل الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة

- 49 مفهوم الشعر عند عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي: (405هـ/1014م)
- 55 مفهوم الشعر عند محمد بن جعفر المعروف بالقزاز القيرواني
- 57 مفهوم الشعر عند أبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني: (453هـ/1061م)
- 59 مفهوم الشعر عند أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني: (390-456هـ/999-1063م)
- 65 مفهوم الشعر عند محمد بن شرف القيرواني: (390-460هـ/999-1067م)
- 66 مفهوم الشعر عند أبي محمد القاسم السجلماسي: (704هـ/1305م)
- 69 مفهوم الشعر عند عبد الرحمن بن خلدون: (732-808هـ/1332-1406م)

الفصل الثالث

مفهوم الشعر عند النقاد الأندلسيين

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الأندلسيين

يعتبر القرن الخامس قرن الازدهار الشامل، واكتمال معالم الشخصية الأندلسية الفكرية والثقافية. فبعد فترة التمرس والتأثر بالثقافة المشرقية كان طبيعياً أن ينشأ عند الأندلسيين نوع من الإحساس بأندلسيتهم، وبتميزهم الفكري والثقافي خاصة بعد تراكم الإنتاج في كل مجالات العلم والفن، وتكاثر علمائهم وأدبائهم وشيوخهم.

وقد تبلور هذا الإحساس بشكل أقوى وأكثر فاعلية عند ناقلين عاشا بين أواخر القرن الرابع إلى منتصف القرن الخامس. وتضامنت جهودهما على اختلاف منطلقاهما الفكرية في تكوين مدرسة أدبية ونقدية أندلسية بنيت على أساس النزعة الأندلسية، وهما: أبو عامر عبد الملك بن شهيد (426هـ) وأبو محمد علي بن أحمد بن حزم (456هـ).

1. مفهوم الشعر عند ابن شهيد الأندلسي: (382-423هـ)

تؤكد الروايات أن أبا عامر "ما أدرك غير الوسط في ثقافته الأدبية لقلّة صبره على العلم وعدم عنايته باقتناء الكتب"¹ إلا أن ذلك لم يمنعه من الاطلاع على الشعر القديم والحديث وعلى كتب التاريخ، فصح له أن يتصدى للنقد، وقد تهيأت له عدته المعروفة، مدافعاً عن نفسه، مقاوماً خصومه ونقاده مدلياً بآرائه في بعض القضايا النقدية.

¹ محيي الدين ديب، ديوان ابن شهيد الأندلسي ورسائله، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1997 ص: 54،

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الأندلسيين

وقد كتب ابن شهيد رسالة إلى صديقه أبي بكر يحيى بن حزم أثار فيها جملة من القضايا النقدية، كالسرقات الأدبية، والتي استحوذت على الجانب الأكبر من اهتمامه، إضافة إلى قضايا البديهة والارتجال والطبع والموهبة واللفظ والمعنى، كما أدرج حيزاً في رسالته تناول فيه حديثه عن ماهية الشعر حيث يقول: " الشعر ليس باللفظ وحده، ولكنه باللفظ والمعنى الكريم، والشاعر الشاعر هو من يقتحم بحور البيان، وينطق بالفصل، ويطب الأشياء النادرة والسائرة وينظم من الحكمة ما يبقى بعد موته، منصرفاً في كل غرض وكل فن تصرف من يحسن التلون، ويعرف أساليب الكلام ووجوه المعاني"¹.

يرى ابن شهيد من خلال هذا القول، أن على الناقد أن لا يخدع بظاهر كلام الشاعر، ولا تغره الديباجة اللماعة، والألفاظ المنمقة، بل ينظر في نقده إلى الظاهر والباطن، فيجعل لكل شيء ميزاناً. وقد كان لقضية الصياغة الشعرية نصيب غير قليل من تفكير ابن شهيد، عند ربطه البيان باللفاظ والمعاني، فلم يفرق بينهما في الصياغة الشعرية وجاء حديثه من خلال وصف يمكن أن يعد جديداً في عالم النقد ألا وهو "مليح اللفظ". ومصطلح الملاححة عند ابن شهيد يعني تأثره بيئة الأندلس.

وكان ابن شهيد يميل إلى ضرورة التزاوج بين الشكل والمضمون لإنتاج العمل الإبداعي، فهو يدعو إلى الجمع بين شقي العمل الأدبي، وهما الألفاظ والمعاني أو الصورة الشعرية، إذ أن "أروع صور

¹ المرجع السابق، ص: 55

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الاندلسيين

الكلام هي التي يتم فيها التوفيق بين الفكرة الصعبة (المضمون) وماهية الشكل وأن قيمة العمل الأدبي تكمن في تركيب صور الكلام وحسن المنظر¹.

لقد كانت آراء ابن شهيد تمتاز بقدر هام من الاستقلالية، ونزعة واضحة للتجديد مما يدل على أن الشخصية الثقافية الأندلسية قد اكتملت في هذه المرحلة وأضحى فيها نوع من الجدة ولم تعد مجرد محاكاة للمشاركة.

2. مفهوم الشعر عند ابن حزم الأندلسي: (384-456هـ/994-1064م)

يعد ابن حزم الأندلسي واحدا من كبار مفكري الأندلس والمسلمين. ويقال إنه صنف أربعمائة مجلد في قريب من ثمانين ألف ورقة².

إلى جانب تفوقه في العلوم المختلفة كالفقه والتاريخ والحديث والمنطق والطب كان ابن حزم شاعرا أديبا وناقدا متذوقا للشعر، يقول عنه الحميدي: "كان لشيخنا الفقيه أبي محمد بن حزم في الشعر والأدب نفس واسع وباع طويل، مارأيت أسرع بديعة منه وشعره كثير"³

إلا أن انشغاله بالفقه والمجادلات صرفه عن الاهتمام بالنقد، الذي كان يمكن أن يقدم فيه الكثير بسبب سعة اطلاعه وكثرة حفظه للشعر، وتفتح مداركه بسبب دراسته للفلسفة والمنطق⁴.

¹ -الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ابن بسام، تح: احسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ج:1، ص:234

² -ينظر المقرئ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دط، دار صادر، بيروت، 1988، 81/2

³ -الحميدي، جذوة المقتبس، ط1، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966، 291-293

⁴ -ينظر، احسان عباس، تاريخ النقد الادبي عند العرب، 491

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الأندلسيين

كان هناك دافعان يوجهان ابن حزم ويؤثران في رؤاه النقدية، وهما النزعة الدفاعية والنزعة الدينية الأخلاقية. فألف انطلاقاً من النزعة الدفاعية رسالة في فضل الأندلس، أوردتها المقرئ في نفح الطيب.

كما يعتبر ابن حزم أول من وضع أسس النقد الأخلاقي في المدرسة الأندلسية بشكل مطلق، فلما تحدث عن دور الشعر في التربية استبعد أي شعر يمكن أن ينافي القيم الأخلاقية.

يقول: "و إن كان مع ذكرنا رواية شيء من الشعر فلا يكن إلا من الأشعار التي فيها الحكم والخير، كشعر حسان بن ثابت وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم، وينبغي أن يتجنب من الشعر أربعة أضرب:

أحدهما الأغزل والرقيق، فإنها تحث على الصباية وتدعو إلى الفتنة وتحض على الفتوة، وتصرف النفس إلى الخلاعة واللذات.

والضرب الثاني: الأشعار المقلوبة في التصعلك وذكر الحروب كشعر عنترة وعروة بن الورد .

والضرب الثالث: أشعار التغرب وصفات المفاوز والبيد، فإنها تسهّل التحول والتغرب.

والضرب الرابع: الهجاء فإن هذا الضرب أفسد الضروب لطالبه. وصنفان من الشعر لا ينهي

عنهما نهيًا تامًا ولا يحض عليها، بل هما عندنا من المباح المكروه، وهما: المدح والثناء"¹

¹ - ابن حزم، رسائل ابن حزم، تح: احسان عباس، ط: 2 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، 1، 1987-65، 67.

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الاندلسيين

إن القارئ لكلام ابن حزم سيدرك للوهلة الأولى أنه يخضع الشعر للقيم الدينية والأخلاقية، مستبعدا بذلك القيم الفنية والجمالية، ويرجع السبب في ذلك أن ابن حزم صاحب فلسفة تقوم على أساس الشريعة الإسلامية ومبادئها. ويستمد تصوراتها منها وهو تصور يمثل مشروعا للحياة ككل، والفنون، والشعر جزء منها، جزء من الحياة، و انطلاقا من هذا التصور لا يمكن أن يكون الشعر مجرد فضاء للتسلية الفارغة فلا بد أن يكون له تأثير ودور فعال في الحياة.

ولابن حزم آراؤه النقدية في الشعر فيقول: "الشعر ينقسم إلى ثلاثة أقسام، صناعة وطبع وبراعة، فالصناعة هي التأليف الجامع للاستعارة بالأشياء والتحليق على المعاني والكتابة عنها، ورب هذا الباب من المتقدمين زهير بن أبي سلمى ومن المحدثين حبيب بن أوس، و الطبع هو ما لم يقع فيه تكلف وكان لفظه عاميا لا فضل فيه عن معناه حتى لو أردت التعبير عن ذلك بالمعنى المنشور لم تأت بأسهل ولا أوجز من ذلك اللفظ، ورب هذا الباب من المتقدمين جرير ومن المحدثين الحسن ابن هانئ، والبراعة هي التصرف في دقيق المعاني وبعيدها، والإكثار في فيما لاعهد للناس بالقول فيه وإصابة التشبيه وتحسين المعنى اللطيف، ورب هذا الباب من المتقدمين امرؤ القيس ومن المتأخرين علي بن عباس الرومي... ومن أراد التمهير في أقسام الشعر ومختاره وأفانين التصرف في محاسنه، فلينظر كتاب قدامة بن جعفر في نقد الشعر، وفي كتاب أبي علي الحاتمي"¹

¹ - ابن حزم، التقريب لحد المنطق، تح: احسان عباس، دط، بيروت: 204، 1959-208

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الأندلسيين

لا يخفى على المشتغل بالنقد ما في هذا الكلام من ملاحظات نقدية عميقة ودقيقة، تدل على تبصر بالشعر وإطلاع واسع عليه. ويمكن القول إن في الأحكام التي خلص إليها ابن حزم هي نتيجة تمرسه بالشعر العربي الكثير من الأصالة والتفرد ولا يوجد فيها أثر اتباع أو إعادة لآراء سابقة.

كان هذا مفهوم الشعر بالنسبة لابن شهيد وابن حزم في القرن الخامس للهجرة، والذين ساهما بشكل كبير في نشوء مدرسة نقدية أندلسية متميزة بدأت تنشأ وتزدهر، كما أن التراث الهائل الذي خلفه هذين الناقدين إضافة إلى النقد المشاركة وكذا المغاربة في قضية مفهوم الشعر، وصل إلى النقد الأندلسيين في فترة القرن السادس والسابع والثامن للهجرة، ولا شك أنهم استفادوا منه، لكن طرق الاستفادة اختلفت من ناقد لآخر وعلى العموم "فإن استقراء مباحثهم بين أن السمة التي ميزت طريقة تناولهم لقضية الشعر هي عدم التقيد بضوابط التعريف والخصار مفهومه عندهم في استعراض خصائص الشعر العامة، فلا نجد محاولات تروم الوقوف على الحد الجامع، إذا استثنينا محاولات قليلة تتمثلها عند ابن رشيق وابن رشد"¹

يضاف إلى هذا الاستثناء عمل حازم القرطاجني الذي تمكن من صياغة أنضج مفهوم للشعر في تراثنا النقدي.²

¹ - بديعة الخرازي، مفهوم الشعر عند نقاد المغرب والأندلس، ص: 28

² - جابر عصفور، مفهوم الشعر، ص: 14

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الأندلسيين

إن تكوين صورة متكاملة عن مفهوم الشعر عند النقاد الأندلسيين في هذه الفترة يتطلب الإلمام بالمصطلحات والقضايا الجوهرية التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بهذا المفهوم وتدخل في تكوين العملية الإبداعية، وهي تشمل العناصر الأساسية لهذه العملية، والمتمثلة في الشعر والمبدع والمتلقي.

كما أن المتتبع لمفهوم الشعر عند النقاد الأندلسيين خلال هذه الفترة يوضح أن الانفتاح على مصطلحات الفلسفة قد بلغ مرحلة أصبح فيها مؤثراً في تشكيل مفهوم الشعر عند كل النقاد الأندلسيين، حتى أقلهم ثقافة فلسفية كالشاعر ابن خفاجة (533هـ) الذي كانت له لمحات نقدية في مقدمة ديوانه، وتحدث في المقدمة أيضاً عن قضية الشعر، ووقف فيها عن مفهومه له، حيث قال: "والشعر يتألف من معنى ولفظ وعروض وحرف روي، فقد يتعاطى في بعض الأمكنة جزء من هذه الأجزاء أو أكثر، فطوراً ينظم البيت أو أنه ينثر حتى ينتظم بحسب المأمول، أو ينشأ ناقص ماء الحسن والقبول"¹ فهو هنا يشير إلى نثرية الصياغة التي يتعرض لها الشعر عندما يكل ذهن مبدعه فيصوغ المعنى نثراً، ثم يلبسه الوزن والقافية. إلى هنا فإن مفهومه للشعر لا يخرج عن المفهوم التقليدي الذي توارثه النقاد عن قدامة بن جعفر إلا أنه سرعان ما يضيف إلى هذا المفهوم مصطلح التخيل فبعد أن يعلن ضيقه بالنقاد الذين يحاسبون الشاعر على أقواله ويعتبرونها مرآة لأفعاله، يشير إلى أن هؤلاء النقاد قد غفلوا عن طبيعة الشعر الذي يقوم على التخيل يقول: "ولا يعلمون مع ذلك أنه يستجاز في صناعة الشعر، لا في صناعة النثر أن يقول القائل في إني فعلت وإني صنعت من غير أن

¹ - ابن خفاجة: الديوان (المقدمة)، تح: السيد مصطفى، دط، منشأة المعارف، الإسكندرية: 1960، 09

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الاندلسيين

يكون وراء ذلك حقيقة فإن الشعر مأخذ وطريقة وإذا كان القصد فيه التخييل ، فليس القصد فيه الصدق ، ولا يعاب فيه الكذب "1

3. مفهوم الشعر عند ابن رشد: (520-595هـ/1126-1198م)

يعد الفيلسوف ابن رشد من الذين نقلوا ورسخوا مصطلحات الفلسفة اليونانية في النقد الأندلسي بترجمته لكتاب (الشعر) لأرسطو. وكان كتاب أرسطو قد نقل إلى العربية لما ازدهرت حركة الترجمة، وقد كثر الذين ترجموه أو حاولوا تلخيصه مدركين أهمية الكتاب، ليجدد الفيلسوف الأندلسي ابن رشد في القرن السادس تلخيص الكتاب، محاولاً تطبيق قواعد أرسطو في الشعر على الشعر العربي.

وتعرض في تلخيصه لمفهوم الشعر، فذهب إلى أن طبع الناس يحتوي علتين يتولد عنهما الشعر: "أما العلة الأولى: فوجود التشبيه والمحاكاة للإنسان بالطبع من أول ما ينشأ... وأما العلة الثانية فالتأذاد الإنسان أيضاً بالطبع، بالوزن والإلحان، فإن الألحان يظهر من أمرها إنها مناسبة للوزن عند الذين في طباعهم أن يدركوا الأوزان والألحان، فالتأذاد النفس بالطبع بالمحاكاة والألحان والأوزان هو السبب في وجود الصناعات الشعرية، وبخاصة عند الفطر الفائقة في ذلك "2

إن المحاكاة والوزن هما لعنصران الأساسيان في تحديد ماهية الشعر عند ابن رشد، إلا أنه لا يكفي بهذه النظرة العمومية بل "يتوقف وقفة متأنية مع تلك الأدوات الفنية التي تعد سبيل المحاكاة

¹ - ينظر: عمر محمد عبد الواحد، النقد الأدبي في الأندلس، ص: 10-11

² - ابن رشد، تلخيص كتاب أرسطو في الشعر، ص: 69-71

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الاندلسيين

الجيدة والتي لا يمكن أن تنحصر في التشبيه فحسب، فيرى أن جماعها اختلاف القول أو تغييره أو إذا شئنا استخدام المصطلح الحديث قلنا "العدول" عن مألوف القول وعرفي التعبير¹

كما أن القول الشعري عنده "إنما يكون مختلفا أي مغيرا عن القول الحقيقي من حيث توضع فيه الأسماء متوافقة في الموازنة والمقدار، وبالأسماء الغريبة وبغير ذلك من أنواع التغيير، وقد يستدل على أن القول هو المغير إنه إذا غير القول الحقيقي سمي شعرا، أو قولاً شعرياً ووجد له فعل الشعر² ولا يترك الأمر مبهما بل يوضح وسائل هذا التغيير في الشعر العربي فيقول: «والتغييرات تكون بالموازنة والموافقة والإبدال والتشبيه، وبالجملية بإخراج القول من غير مخرج العادة مثل القلب والحذف والزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، وتغيير القول من الإيجاب إلى السلب، ومن السلب إلى الإيجاب، وبالجملية من المقابل إلى المقابل، وبالجملية بجميع الأنواع التي تسمى عندنا مجازا³»

فمفهوم المجاز والعدول عن مألوف القول هما أساس الشعر عنده، إضافة ذلك نجد يقرن مصطلح التخييل الذي هو ركيزة العملية الشعرية بمصطلح التشبيه، معتبرا إياه مرادفاً له، ويقرنه أيضاً بمصطلح المحاكاة. وهذه المصطلحات الثلاث عنده تدور في فلك الصور البلاغية.

ورأى بعض المحدثين أن ابن رشد قد أخطأ في فهم المحاكاة فظن المحاكاة هي وجهي التشبيه في

الصورة⁴

¹ -صلاح رزق، أدبية النص (محاولة لتأسيس منهج نقدي عربي) دط، دار غريب، الفجالة-القاهرة: 2002، ص: 75

² - ابن رشد، تلخيص كتاب ارسطو في الشعر، ص: 149

³ -المصدر السابق، ص: 151

⁴ -احسان عباس، تاريخ النقد الادبي عند العرب، ص: 530

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الاندلسيين

إن أبرز ما نخلص إليه من كلام ابن رشد عن ماهية الشعر هو أن تصويره لها يركز على الجانب التصويري. والتصوير في الأدب العربي قائم على الصور البيانية، خاصة التشبيه والاستعارة، وحصر مفهوم الشعر في الصور توجه عام طبع أذواق النقاد والمهتمين بالنقد في هذه الفترة من تاريخ النقد الأندلسي.

4. مفهوم الشعر عند حازم القرطاجني: (608-684هـ/1211-1285م)

تناول حازم القرطاجني في كتابه منتهج البلغاء وسراج الأدباء وهو كتاب في النقد البلاغة، القول وأجزائه، والأداء وطرقه، وأثر الكلام في السامعين، مركزا على صناعة الشعر، وقد قسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام: المعاني والمباني والأسلوب، وكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة موزع على أربعة أبواب يسمى كل منها باسم "منهج" وكل باب منها يتألف من فصول يطلق عليها اسم معلم أو معرف.

وقد مزج حازم في كتابه بين قواعد النقد الأدبي والبلاغة عند العرب، وقواعدهما عند اليونان، فقد عقد فصلا عن نظرية أرسطو في الشعر والبلاغة، معتمدا على تلخيص ابن سينا لكتاب أرسطو في فن الشعر، وقد ركز اهتمامه كثيرا في مناهجه على صناعة الشعر لأنه أحس خلا في منظومة عصره الثقافية، وخاصة ما تعلق في نظره بهوان الشعر وصناعته¹

لقد ركز حازم القرطاجني في تناوله لقضية مفهوم الشعر على المحاكاة والتخييل فيقول: "الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره ما قصد تكرهه لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه مما يتضمن من حسن تخيل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة

¹ - ينظر، حازم القرطاجني، مناهج البلغاء وسراج الادباء، ص: 124، 125.

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الاندلسيين

بحسن حياة تأليف الكلام، أو قوة صدقه أو قوة شهرته، أو بمجموع ذلك. وكل ذلك يتأكد بما يقترن

به من إغراب

فإن الاستغراب والتعجب حركة للنفس اقترنت بحركتها الخيالية قوى انفعالها وتأثيرها¹

وإذا كان في تعريفه لا يذهب بعيدا عما جاء به سابقوه من الفلاسفة الذين اشتغلوا بالنقد،

كالفارابي وابن سينا وابن رشد في تركيزهم على التخيل والمحاكاة، ولا غرابة فحازم متأثر بالفلسفة اليونانية وبأرسطو،

وهو من جملة النقاد الذين حاولوا تأصيل علم للشعر العربي يجمع بين الأصول العربية والفلسفة اليونانية لذلك نجده ذكر بإجلال قدامة بن جعفر الذي سبقه في هذا المجال.

ومع هذا فحازم كان أكثر اقتدارا من سابقيه في معالجة قضية الشعر انطلاقا من المنطق والفلسفة اليونانية، وآراء أرسطو في الشعر. فقد كان يدرك عن وعي عميق خصوصية الشعر وطبيعة العملية الشعرية التي ترتبط أشد الارتباط بالقوى النفسية المسؤولة عن إبداع الشعر وخصوصية الشعر العربي تحديدا.

كما أن حازم قد جاوز التعريف الذي رسخ في الكتب النقدية القديمة من حيث تعلقه بالوزن والقافية ودلالته على معنى، إلى فرض ركن أساسي تمثل في قوله: "الشعر كلام مخيل موزون، مختص في

¹ - المرجع السابق، ص: 71

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الاندلسيين

لسان العرب بزيادة التقفية إلى ذلك، والتثامه من مقدمات مخيلة، صادقة كانت أو كاذبة، لا يشترط فيها بما هي شعر عن التخيل"¹

وينطلق من هذا الوعي في معالجة العملية الشعرية ووضع أصول علم الشعر انطلاقاً من هذه الخصوصية التي تميزه عن غيره من الفنون فيقول: «الواجب أن يقتصر على ماهي خاصة به ألا يخلط فن بفن بل يستعمل في كل صناعة ما يخصها ويليق بها ولا يشاب بها ما ليس منه"² ويقول أيضاً: "من يريد أن يستنبط قوانين هذه الصناعة أي الشعر، من صناعة أخرى لعله لا يحسنها، وذلك غير ممكن فإنما يستنبط الشيء من معدنه ويطلب من مظنته"³

ومن هذا المنطلق نجد تعريف حازم يحيط بالعناصر الأساسية التي تتكون منها العملية الشعرية، ويحدد جوانبها الفنية، فيشير إلى الجانب الشكلي المتمثل في الوزن والقافية، والجانب الإبداعي الذي يتجلى في الاغراب، وجانب التأثير⁴ في المتلقي.

كما نجد أن حازماً قد ركز على المحاكاة والتخيل في تناوله لقضية مفهوم الشعر حيث يقول: "المعتبر في حقيقة الشعر إنما هو التخيل والمحاكاة"⁵. ونفهم من هذا الكلام أنه يعتبرهما عنصرين جوهريين في الشعر أن يقوم إلا بهما.

¹ - المصدر السابق، ص: 89

² - المصدر السابق، ص: 192

³ - المصدر السابق، ص: 103

⁴ - جابر عصفور، مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، ص: 193

⁵ - حازم القرطاجني، مناهج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 21

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الاندلسيين

والتخيل عند حازم هو العملية التي يحدث بها الشعر أثره في نفوس المتلقين حيث يقول: «حيث تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه أو نظامه وتقوم في خياله صورة أو صور ينفع لتخيلها وتصورها، أو تصور شيء آخر بها انفعالا من غير روية إلى جهة من الإنبساط أو الانقباض»¹

نفهم من هذا الكلام أن التخيل الشعري عنده عملية إيهام موجهة " وتحدث العملية فعلها عندما تستدعي خبرات المتلقي المخترنة والمتجانسة مع معطيات الصور المخيلة، فتحدث الإثارة المقصودة، ويلج المتلقي عالم الإيهام المرجو، فيستجيب لغاية مقصودة سلفا وذلك أمر طبيعي مادام التخيل يحدث انفعالات تقتضي إذعان النفس"²

أما بالنسبة لوظيفة التخيل في تحديد ماهية الشعر بالنسبة للمبدع فيرى حازم أنها العملية الأساسية في إنتاج الشعر وبناءه، ويقسم التخيل على مستوى المبدع إلى قسمين تخايل كلية وتخايل ثانوية، فأما التخايل الكلية فهي التي يعمل الشاعر فيها على " تخيل المقول فيه بالقول، وتخييل أشياء في المقول فيه وفي القول من جهة الفاظه ومعانيه ونظم أسلوبه. فالتخيل الأول يجري مجرى تخطيط الصور وتشكيلها"³. أي أنه يقوم برسم صورة كلية وهيكل شامل لعمله والأمور الأساسية فيه: وهي الألفاظ والمعاني والنظم والأسلوب.

¹ - المصدر السابق، ص، 89

² - جابر عصفور، مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، ص: 197

³ - المرجع السابق، الصفحة نفسها

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الاندلسيين

وأما التخاييل الثانوية فيقول حازم " التخيلات الثواني تجري مجرى النقوش في الصور والتوشية

في الأثواب والتفصيل في فرائد العقود وإحجارها "¹

ففي هذه المرحلة يركز الشاعر على الجوانب التكميلية التي تدور في إطار التتميق والتزيين، وهي في رأيه لا تقل أهمية عن التخاييل الكلية، لأنها هي التي تصنع جمالية العمل الشعري، حيث يقول: "وللنفس بما وقع به من ذلك تشاكل في الكلام ابتهاج لأن تلك الصيغ تنميقات الكلام وتزيينات له. فهي تجري من الإسماع مجرى الوشي في البرود والتفصيل في العقود من الأبصار "²

وأما المحاكاة فإن مفهومها عند حازم يتداخل مع مفهوم التخييل تداخلا كبيرا، حتى يبدو أن وكأنهما شيء واحد عنده وهذا التداخل مبعثه شدة الترابط وقوة العلاقة بين هذين المفهومين وهذا الأمر لا نجده عنده فقط، فكثيرا ما تحدث ابن سينا عن المحاكاة والتخييل، وكأنهما مترادفان، يقول ابن سينا عن الشعر: «والشعر من جملة ما يخيل³ ويحاكى "

والمحاكاة عند حازم تقوم على أربعة أشياء: العالم أو الواقع، الشاعر أو المبدع، العمل الإبداعي، المتلقي⁴.

فتكون هذه الأشياء الأربعة من المحركات الأساسية لمشاعر النفس، ولكل جهة دورها فقد تكون المعاني هي الضرورية في العملية الشعرية .

¹ - حازم القرطاجي ، مناهج البلغاء وسراج الادباء ، ص:93

² - المصدر السابق الصفحة نفسها

³ ابن سينا، فن الشعر من كتاب الشفاء، تح: عبد الرحمن بدوي، ضمن كتاب ارسطو طاليس، فن الشعر، مكتبة النهضة المصرية -القاهرة، دت:168

⁴ ينظر جابر عصفور، مفهوم الشعر، ص:241

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الاندلسيين

والمحاكاة في نظره ليست النقل الحرفي للواقع، وإنما إعادة تشكيله وفق رؤية الشاعر، فإن هذا التشكيل يجب أن لا يخرج على الأصول العامة للعقل والمنطق وأصول الصنعة الشعرية الثابتة. وبناءا على هذا المنطق رفض الكذب في الشعر في أكثر من موضع في كتابه يقول: "والكذب الإفراطي معيب في صنعة الشعر إذا خرج من حد الإمكان إلى حد الامتناع أو الاستحالة"¹ ويقول أيضا: "أردا الشعر ما كان قبيح المحاكاة والهئية، واضح الكذب، خليا من الغرابة، وما أجدر ما كان بهذه الصفة ألا يسمى شعرا وإن كان موزونا مقفى، إذ المقصود بالشعر معدوم منه"²

وانطلاقا من رفضه للكذب يرى بأن الشاعر لا ينبغي أن يلجأ للكذب إلا عند الإضطرار: "وإنما يرجع الشاعر إلى القول الكاذب حيث يعوزه الصادق والمشتهر بالنسبة إلى مقصده في الشعر، فقد يريد تقبيح حسن وتحسين قبيح، فال يجد القول في الصادق هذا ولا المشتبه فيضطر حينئذ إلى استعمال الأقاويل الكاذبة"³

وبناء عليه فإن حازم لا يطابق بين التخيل والكذب، ولا يعتبر التخيل مناقضا للحقيقة. واعتبر الشعر الصق بالشعر وأنسب له من الخطابة "لأن ما تقوم به صنعة الخطابة، وهو الإقناع مناقض للأقاويل الصادقة إذا وقع بعيدا من التصديق في الرتبة. والشعر لا يناقض اليقين ما يقوم به وهو التخيل، فقد يخيل ويمثل على حقيقته فلذلك وجب أن يكون في الكلام المخيل صدق وغير

¹ حازم، المناهج، ص: 79

² - المصدر السابق، ص: 72

³ - حازم، المناهج، ص: 72

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الاندلسيين

صدق. ولا يكون في الكلام المقنع مالم يعدل به إلى التصديق ألا الظن الغالب خاصة، والظن مناف لليقين.¹

وهكذا فقد ميز بين التخييل والكذب، وبين التخييل والصدق.

إن ما يمكن استخلاصه عن رأي حازم في مفهوم الشعر وماهيته التي حصرها في المحاكاة الأرسطية والتخييل الذي من شأنه أن يؤثر في نفسية المتلقي وجعله يتأثر ويتمثل لكلام الشاعر فإنه أخلص لذلك بتطبيقه منهجه بكل حذر، فالملاحقات النقدية التي جاء بها في مؤلف منهاج البلغاء وسراج الأدباء كانت جلية وجد مجسدة في مقصوده جاعلا من ذلك الشعر تطبيقا لنهجه النظري، فكانت دعوته إلى محاكاة واضحة من خلال إدارته للكلام وابتعاده عن أسلوب التقرير وحذوه طريق المجاز والصور البيانية في صياغته للمعاني ومحاولته تزيين الصورة ووضعها موضع الجمال متفاديا نقل الصورة المطابقة للواقع بغية تطبيقها مفهوم المحاكاة الأرسطية التي تصبوا إلى جمال أدبي حقيقي هدفه إنحاض النفوس وحثها على الارتقاء إلى الأفضل وعدم الاكتفاء والرضى بالواقع.

5. مفهوم الشعر عند لسان الدين ابن الخطيب: (713-776هـ/1313-1374م)

إن مفهوم الشعر عند لسان الدين ابن الخطيب يتجلى في مفهومين هما عام مطلق، وخاص، ففي مقدمته لكتابه (السحر والشعر) ذهب إلى أن الشعر ليس محصورا في أمة من الأمم غير أن العرب اختصوا بكون الشعر فيهم جوهريا في قوله "إن الشعر ليس في أمة من الأمم بمحصور ولا على صنف من البشر وهو فيما يوجد للأوائل بألفي بمقصور وهو أعم من أن يشمل الوزن والقافية، إذ منه

¹-المصدر السابق، ص:70

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الاندلسيين

الصور الممثلة، واللعب المخيلة. ومن تأسس على المحاكاة والتخييل مبناه ككتاب كليله ودمنة وما في معناه إلا أن في العرب أظهر وهم به أشهر¹

وهذا مفهوم متقدم في عصره عن الشعر كما أنه أوسع من أن يحدد بالوزن والقافية والعروض لذلك نجده يدخل في الشعر الصور الممثلة واللعب المخيلة وكل ما تأسس على المحاكاة والتخييل. وقد كسر ابن الخطيب بذلك الحواجز بين هذه الفنون، "وإذا كانت الصور لديه تعني الرسم، واللعب تعني التماثيل والدمى، فالشعر في نظره هو جماع الفنون. إن كانت الصور واللعب تعني ضروب النشاط المسرحي في عصره، فالشعر يتناول كل تعبير تصويري قائم على المحاكاة والتخييل"²

أما المفهوم الخاص للشعر بوصفه الفن الكلامي المتميز عن غيره من الفنون الأخرى بخصائص جوهرية، فإنه يركز فيه إضافة إلى التخييل والمحاكاة على عنصر جوهري وهو اللغة الشعرية، حيث يقول: «متى خلا الكلام من هذا الغرض وعدل عن واجبه المفترض وخاض في الأمور الشائعة والمقدمات الدائعة، ولم يعدل عن المشهور في مخاطبة الجمهور، فقد ترك الشعر وتعداه وأفضى إلى باب الخطابة مداه. ولكل منهما في الكتب المنطقية باب يضبط أصوله ويوضح خواصه وفصوله»³

يذهب في هذا القول أن الكلام العادي والتراكيب الشائعة لا تصنع شعرا. فلغة الشعر يجب أن تبتعد عن التقريرية وتتجاوز الوظيفة الإيصالية، لتتصف بالجاز والانزياح. أي أنه ليس المطلوب من الشاعر أن يكرر لغة معروفة وسائدة، بل أن يكتشف لغة غير معروفة.

¹-لسان الدين بن الخطيب، السحر والشعر، ص:41

²-احسان عباس، تاريخ النقد الادبي عند العرب، ص:640

³- لسان الدين بن الخطيب، السحر والشعر، ص:41

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الاندلسيين

كما نجد أن ابن الخطيب قد غلب في ديوانه مصطلح النظم وما اشتق منه على مصطلح الشعر، وكأنه يخبر بذلك على أن الفارق بين الشعر والنثر هو نظم الكلام، لا غير وهذا ما أفصح عنه في كتابه (الشعر والسحر) وفيه: " الشعر كل كلام يحضره الوزن والقافية، ويقوم الروي بجناحه مقام الخافية، ويختص به من الاعاريض المتعارفة عروض ويقوم به نظام مفروض"¹

إن نظم القوافي شرط للشعر لكنه لا يكفي وحده لمنح المنظوم صفة الشعر وقد سبق كثيرون إلى مثل هذا التمييز بين الشعر والنظم ومنهم الأصمعي في قوله " الشعر ما قل لفظه وسهل ودق معناه ولطف والذي إذا سمعته طننت أنك تناله، فاذا حاولته وجدته بعيدا"².

¹-المصدر السابق، ص:54

²احسان عباس، تاريخ النقد الادبي عند العرب، ط4، دار لثقافة، بيروت-لبنان 1983، ص:609-

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الأندلسيين

- 77..... مفهوم الشعر عند ابن شهيد الأندلسي: (382-423هـ).....
- 79..... مفهوم الشعر عند ابن حزم الأندلسي: (384-456هـ/994-1064م).....
- 84..... مفهوم الشعر عند ابن رشد: (520-595هـ/1126-1198م).....
- 86..... مفهوم الشعر عند حازم القرطاجني: (608-684هـ/1211-1285م).....
- 92..... مفهوم الشعر عند لسان الدين ابن الخطيب: (713-776هـ/1313-1374م).....

خاتمة

وبعد هذه الجولة في مصنفات تاريخ النقد العربي، والتي حاولنا من خلالها إظهار إسهامات هؤلاء النقاد في تقديم مجموعة من النظرات المهمة في مجال نقد الشعر، ولسنا نزعم أننا أتينا على كل ما يمكن أن يقال في هذا الموضوع والذي جعلت آفاقه تتسع أمامنا كلما تقدمنا في الدراسة و أوغلنا فيها، وأهم ما هدتنا إليه هذه الدراسة المتواضعة هي النتائج التي توصلنا إليها منها ما يلي:

إن الآراء التي توصل إليها هؤلاء النقاد في مجال نقد الشعر لم تكن وليدة تفكير طفري، أو حالات إلهام عابرة، بل هي حصيلة تفكير منهجي له إطاره المرجعي الذي يعودون إليه أثناء عملية التنظير، وهي الآراء المنتجة قبله حيث عملوا على إيرادها ومناقشتها، وتأييدها في بعض الأحيان ورفضوها في أحيان أخرى.

يمكن القول إن محاولة التأصيل النقدي للشعر عند كل من ابن طباطبا وقد امه بن جعفر تمثل مرحلة أولية مميزة تم فيها تعريف الشعر وصياغة مفهوم له على نحو معين؛ وبذلك فهي محاولات أصيلة لتحديد الأصول النظرية لمفهوم الشعر. كما أنهم لم يكونوا نقادا أصحاب حس نقدي صاف فحسب، بل كان بعضهم أيضا شعراء ذوي حس جمالي مرهف كابن رشيق وحازم، هداهم إلى وجه الصواب، فكانوا ينطلقون في دراستهم للشعر وقضاياهم من تجاربهم الخاصة كشعراء،

والشعر عندهم فن قولي جميل يتألف من عناصر أساسية منها ما يتعلق بالشكل ومنها ما يتعلق بالموضوع ومنها ما يتعلق بجانب الدافع ومنها ما يتعلق بجانبه الوظيفي وهم في كل ذلك ينطلقون من مرجعياتهم الثقافية.

- والشعر عندهم أيضا موسيقى و عاطفة، وإحساس وخيال، وأضافوا إلى هذه العناصر عنصر النية فهو بمثابة خاصية تميزه إلى جانب الإحساس الصادق والعميق الذي ينقل إلى المتلقي تجربة الشاعر، وبالتالي فهم لم يركزوا على الخصائص الشكلية للشعر التي لا يمكن أن تحدد وحدها ماهية الشعر، وهذا يدل على فهمهم الدقيق لماهية الشعر، وإن كانوا قد أجمعوا في تحديد ماهية الشعر

من حيث الشكل (كلام موزون ومقفى)، لأن الوزن والقافية شيان لازمان في تعريف الشعر لأحدهما من عناصر الموسيقى التي تعد من أبرز عناصر الإيحاء والإلهام في الشعر العربي.

- قد أقرّوا بحد الشعر وبنيتة في خمسة أشياء وهي: اللفظ والمعنى والوزن والقافية والأدوات.

- إن الشعر عندهم ليس فنا للفن ولا متعة مجرد للمتعة، فهو عندهم فن ممتع ولكن في الوقت نفسه يحمل في ثناياها غايات مختلفة خلقية ونفعية من شأنها أن تسهم في إصلاح الفرد والمجتمع، فالشعر عنده مهما كانت قيمة في ذاته فإنه يرتبط بوظيفة معينة يؤديها، لذلك تبوأ مكانة متميزة في حضارة العرب.

- كما أقام النقاد الأندلسيون على رأسهم حازم نظريتهم الشعرية وفق أطر فلسفية باعتبار أن العقل هو جوهر العملية الشعرية التي تنشأ بفعل العقل وتتجه نحوه ، إذ يسعى الشاعر بفعل المحاكاة التي تكمن في تقديم العالم في أحسن صورة وأفضل شأن ممكن أن يتصوره الإنسان ، وهي فكرة بنوا عليها كل أعمالهم المتمثلة في إخراج الشعر من فكر سلبي كان قد ألصق به من قبل المتكلمين حسب ما ذكر.

ربطوا مفهوم الشعر بالتخييل، مؤكدين على دور الخيال الشعري في تحقيق شعرية النص. ولم يهملوا العناصر الجوهرية الأخرى، كالموسيقى والإيحاء والصورة الشعرية المبتكرة، ودور المتلقي في استكمال هذه الشعرية. فقد ربطوا بين جمال الشعر وقدرته على الإطراب، وبعث الارتياح في نفس المتلقي. فابتكروا مصطلحات للدلالة على هذا النوع من الشعر من قبيل: المرقص والمطرب. وقوام هذا الشعر الصورة المبتكرة الغريبة، وقد كان ولوعهم بها شديدا، ويستنتج من كلامهم عنها أنهم يعدونها جوهر الشعر.

المصادر و المراجع

• القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر و المراجع

- ابن أبي الاصمغ، تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثروبياان اعجاز القرآن، تح، حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي
- ابن حزم، رسائل ابن حزم، تح: احسان عباس، ط: 2 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة 1987
- ابن حزم، التقريب لحد المنطق، تح: احسان عباس، دط، بيروت: 204، 1959-208
- ابن خفاجة: الديوان (المقدمة)، تح: السيد مصطفى ، دط، منشأة المعارف ، الإسكندرية: 1960، 09
- ابن خلدون ، المقدمة، مح: 1تح عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، 1425هـ-2004م
- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج: 1، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988
- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج: 1، تح، احسان عباس، دار صادر - بيروت
- ابن رشد، تلخيص كتاب ارسطو في الشعر، تح محمد سليم سالم، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة 1971م-1391هـ
- ابن رشيق ، أنموذج الزمان في شعراء القيروان ، تح: محمد العروسي المطوي والبشير البكوش ، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 1 ، 1986.
- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ج: 1
- ابن رشيق، قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، تح: الشادلي بويحي ، الشركة التونسية للتوزيع، 1972

• ابن سينا، فن الشعر من كتاب الشفا، تح: عبد الرحمان بدوي، ضمن كتاب ارسطو طاليس، فن الشعر،

مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، دت: 168

• ابن شرف القيرواني، أعلام الكلام، تصحيح عبد العزيز أمين الخانجي، مصر، ط: 1: 1926

• ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ط: 1، تح: عباس عبد الستار، مراجعة نعيم زوزو، دار الكتب العلمية،

بيروت - لبنان، 1982

• ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة، ج: 5، ص: 281

• ابن قتيبة، تاويل مشكل القرآن، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

• ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار (ط. دار الكتب المصرية)

• ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، ت: الشيخ حسن تميم، بيروت، دار إحياء العلوم، ط. 3، 1987،

• ابو احمد العسكري، المصون في الادب، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة الكويت، ط: 1

• أبو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، ج 1

• أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج 4، تح: إحسان عباس، دار صادر،

بيروت، ط: 1، 1971

• أبو عبيد الله المرزائي، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء

• أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع

• أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: الشعر والنثر، تح: علي محمد البيجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم،

المكتبة العصرية، بيروت، 1998

- احسان عباس، تاريخ النقد الادبي عند العرب دار الثقافة بيروت لبنان، 1971م
 - الأعشى , ديوان الشعر تح: محمد حسين , مكة , مكتبة الجماميزت, د. طردت
 - الآمدي، الموازنة بين الطائيين، تح: السيد أحمد صقر، القاهرة , دار المعارف, ط. 4, 2009
 - أوس بن حجر، ديوان الشعر تح. وشرح: محمد يوسف نجم، بيروت ، دار صادر، ط. 3, 1979
 - بديعة الخرازي، مفهوم الشعر عند نقاد المغرب والاندلس
 - بشير خلدون ، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي
 - بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،
- 1981
- توفيق الزيدي، مفهوم الأدبية في التراث النقدي إلى نهاية القرن الرابع، منشورات عيون، الدار البيضاء،
- المغرب، ط2 ، 1987
- جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة
 - الجاحظ، البيان و التبيين، تح: عبد السلام هارون، بيروت, مطابع العبور الحديثة، د.ت ج. 1
 - الجاحظ، الحيوان ،تحقيق عبد السلام هارون ،دار الكتاب العربي،بيروت-لبنان ،ج:3،
 - الجرجاني،دلائل الاعجاز،تح:محمود محمد فخر،مطبعة المدني،ص:
 - جرير، ديوان الشعر وت: كرم البستاني ،بيروت , دار بيروت للطباعة والنشر ,د. ط , 1986
 - حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الادباء
 - حمادي صمود، الشعر وصفة الشعر، مجلة فصول المصرية، نوفمبر - ديسمبر 1985

- الحميدي، جذوة المقتبس، ط1، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966
- خير الدين الزركلي، الأعلام، ج5
- الدكتور جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى
- ديوان حسان بن ثابت الانصاري، شرح: يوسف عيد، دار الجليل بيروت، ط: 1992، 1
- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ابن بسام، تح: احسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ج1
- رؤوف مخلوف ، ابن رشيق القيرواني ، دار المعرف ، المصدر 1964
- سليمان البستاني، نظرية الشعر مقدمة ترجمة الإلياذة، تقديم: محمد كامل الخطيب منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا: ط: 3، 1996.
- السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرانية
- شمس الدين محمد، مقدمة في صناعة النظم والنثر، تح: محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت
- صفوت عبد الله الخطيب، الخيال مصطلحا نقديا بين حازم القرطاجني والفلاسفة، مجلة فصول، مجلد7، عدد3-4، 1987.
- صلاح رزق، أدبية النص (محاولة لتأسيس منهج نقدي عربي) دط، دار غريب، الفجالة - القاهرة: 2002
- الطبري ابن جرير، جامع البيان عن تاويل اي القرآن ، القاهرة ، ط: 2، 1954، ج: 7
- عبد الرزاق أبو زيد زايد، علم البديع، (نشأته وتطوره من ابن المعتز حتى اسامن بن المنقذ) مكتبة الانجلو المصرية، د، ط

• عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الاعجاز ،ج:1،تح: محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي القاهرة،ط:1992،3

• عبد الكريم النهشلي ، اختيار الممتع "ج:1-2،ط:2،تح: محمود شاكر القطان ، طبع بمطابع الهيئة المصرية

للكتاب، 2006

• عبد الكريم النهشلي ، الممتع في صنعة الشعر ، تح: محمد زغلول سلام ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، د.ت

• عز الدين إسماعيل "الأسس الجمالية في النقد العربي : القاهرة، دار الفكر العربي. د ، ط ، 1412هـ-

1992

• علال الغازي، مناهج النقد الأدبي بالمغرب خلال القرن الثامن للهجرة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،

ط1، 1999

• عمر محمد عبد الواحد، النقد الادبي في الاندلس

• فتحي احمد عامر «من قضايا التراث العربي»، منشأة المعارف، الإسكندرية

• الفرزدق ، دوان الشعر ، شرحه وقدم له :علي فاعور، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط.1 ، 1987

• قدامة بن جعفر ، نقد الشعر

• قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ، مطبعة السعادة، القاهرة، 1932

• قدامة بن جعفر، نقد النثر تصوير دار الكتب العلمية عن الطبعة المصرية القديمة تح: العبادي، 1967

• القرطبي، الجامع لاحكام القرآن ،تح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،دار الكتب المصرية،1964،ط2،

• قصي حسين، النقد الأدبي عند العرب و اليونان معالمه و أعلامه، طرابلس، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط.1 ،

2003

- لبید بن ربیعہ، دیوان الشعر ، تح: حمرو طماس ، بیروت دار صادر ، دط، دت ،
- لسان الدین بن الخطیب، السحر و الشعر
- محمد بن جعفر القزاز القیروانی، ما یجوز للشاعر فی ضرورة، تح: رمضان عبد التواب وصلاح الدین الہادی، مطبعة المدنی، 1982
- محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاکر
- محمد زغلول سلام، تاریخ النقد الأدبی و البلاغة فی القرن 4 ہجری
- محمد علی التہانوی، کشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج 2، (ص-ی)، تح: علی دحروج، مكتبة لبنان، ناشرون، 1996
- محمد مرتاض، النقد الأدبی القديم فی المغرب العربی: نشأته و تطوره ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000
- محي الدين صبحي، نظرية النقد العربي وتطورها الى عصرنا، الدار العربية للكتاب ،ليبيا-تونس ، 1984
- المرقش الأكبر عمر بن سعيد والأصغر عمرو بن حرملة ، ديوان الشعر، ت: كارين صادر ،بيروت، دار صادر للطباعة والنشر ، ط.1 ، 1968.
- محيي الدين ديب، ديوان ابن شهيد الأندلسي ورسائله ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت -لبنان، 1997
- مصطفى الجوزو، نظريات الشعر عند العرب
- مصطفى عبد الرحمن، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة ، د. ط، 1998، ص.
- المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دط، دار صادر، بيروت، 1988،
- منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، منشاة المعارف بالإسكندرية، 1977م

- ناصر الدين الأسد ،مصادرالشعرالجاهلي ،دار المعارف -مصر، ط:7، 1988،
- نور الدين السد ، تحليل الخطاب الشعري، مجلة اللغة والأدب، تح: الشاذلي بو يحيي، الشركة التونسية للتوزيع، 1972
- وليد قصاب، قضية عمود الشعر العربي القديم، المكتبة الحديثة، العين، ط. 2، 1985
- ياقوت و الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، ج6
- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002
- يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا ،شرح ديوان الحماسة لابي تمام دار القلم - بيروت ، ج:1

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ.

مدخل.....18

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند النقاد المشارقة

مفهوم الشعر عند الشعراء الجاهليين و المخضرمين.....19

مفهوم الشعر عند النقاد.....22

مفهوم الشعر عند ابن سلام الجمحي.....23

مفهوم الشعر عند الجاحظ.....27

مفهوم الشعر عند ابن قتيبة الدينوري.....29

مفهوم الشعر عند الآمدي.....34

مفهوم الشعر عند أبي الحسن بن طباطبا العلوي.....38

مفهوم الشعر عند قدامة بن جعفر.....40

مفهوم الشعر عند عبد القاهر الجرجاني.....45

الفصل الثاني: الشعر عند النقاد المغاربة

مفهوم الشعر عند عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي.....49

مفهوم الشعر عند محمد بن جعفر المعروف بالقزاز القيرواني.....55

مفهوم الشعر عند أبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني.....57

مفهوم الشعر عند أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني.....59

مفهوم الشعر عند محمد بن شرف القيرواني.....65

مفهوم الشعر عند أبي محمد القاسم السجلماسي.....66

مفهوم الشعر عند عبد الرحمن بن خلدون.....69

الفصل الثالث: مفهوم الشعر عند الأندلسيين

77	مفهوم الشعر عند ابن شهيد الأندلسي
79	مفهوم الشعر عند ابن حزم الأندلسي
84	مفهوم الشعر عند ابن رشد
86	مفهوم الشعر عند حازم القرطاجني
92	مفهوم الشعر عند لسان الدين ابن الخطيب
96	خاتمة
99	قائمة المصادر و المراجع

ملخص

هدفت هذه الدراسة تحديدا إلى رصد مفهوم الشعر انطلاقا من موقع فكري محدد هو الفكر النقدي القديم، وقد توزع ميدان البحث على ثلاث حلقات، في الحلقة الأولى استعرض آراء النقاد المشاركة، وناقش ملحوظاتهم النقدية في المسألة، ثم توقف في الحلقة الثانية مع نقاد المغرب العربي و رصد مواقفهم في نقد الشعر، وأخيرا استعرض في الحلقة الأخيرة ماهية الشعر لدى النقاد الاندلسيين وتتبع أسسه ومفاهيمه عندهم.

Résumé

Cette étude visait justement à déterminer la définition du poème à partir d'un point de vue spécifique, qui est la critique classique. Le travail de recherche est divisé en trois chapitres.

Dans le premier chapitre on a présenté le point de vue des critiques orient et à discuter leurs remarques critiques

Dans le deuxième chapitre cette étude traite des critiques arabo-maghrébines, et montre leurs positions devant la critique du poème.

Enfin, la recherche a inspecté la définition du poème chez les critiques de l'Andalousie, et a suivi ses notions chez eux

Abstract

This study aimed exactly at predestinating the meaning poem starting from a specific thinking spot, which is the classic thinking criticize. The research work divided into three chapters.

In the first chapter delt with orient reviewers, and it discussed their animadversion

The second chapter deals with Arabo-Maghreban reviewers, which shows some points of criticism in the poem.

At last the research inspected the essence of the poem in the reviewers of Andalusia, while it followed its principles and notions relatively to them